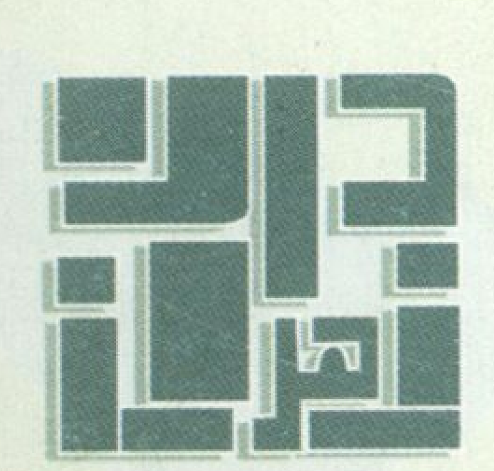
أضواء على سياسة الاتحاد السوفيتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية

الأستاذ الدكتور
مصطفى عبدالقادر النجار





أضواء على
أطماع روسيا القيصرية والإتحاد السوفيتي
في الخليج العربي والجزيرة العربية
منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى اواخر القرن العشرين
دراسة في التاريخ الدولي

أضواء على

أطماع روسيا القيصرية والإتحاد السوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية

منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى اواخر القرن العشرين

دراسة في التاريخ الدولي

البروفسور الدكتور

مصطفى عبدالقادر النجار

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2013م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2012م

النجار،مصطفى عبدالقادر

أطماع روسيا القيصرية والاتحاد السوفييتي في الخليج العربي والجزيرة العربية-دراسة في التاريخ الدولي/ مصطفى عبدالقادر النجار.- دار زهران للنشر والتوزيع، 2012

( ) ص.

ر.أ. :

الواصفات:

- أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن

E-mail : Zahran.publishers@gmail.com
www.darzahran.net

محتويات الكتاب

الإهداء

إلى ولدي الحبيبين

محمد ومضر

قرة عيني في الحياة

وإلى حفيدي الغاليين

أحمد وريهام

وفاء لأمهما التي اختطفتها المنية في ريعان الشباب

وإلى روح أخي ورفيق دربي عدنان



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عندما وجهت لي موسكو دعوة لزيارة مركز دراسات الاستشراق في السبعينات من القرن العشرين بغية مناقشة وإعداد دراسة علمية عن السياسة الروسية والسوفيتية في الخليج العربي والجزيرة العربية من وجهة نظر عربية بصفتي أحد المختصين في حقل الدراسات الخليجية، لبيت الدعوة التي تسلمتها من السياسي الأكاديمي المعروف البروفيسور يفجيني بريماكوف مدير عام المركز آنذاك، قبل أن يتسلم رئاسة الحكومة السوفيتية. حيث قضيت قرابة ثلاثة أشهر أبحث وأنقب وأطلع على الوثائق والدراسات، واستخراج المعلومات من مضانها الأصلية. وقد زرت مكتبة لينينغراد ومكتبات جامعية أخرى. ووضعت تحت تصرفي- بتحفظ- ما طلبته من معلومات. ولكن كما هو معروف للباحثين أن الروس لا يفسحون المجال للإطلاع على وثائقهم مهما مر عليها الزمن، ولا يسمحوا بتصوير وثائقهم على الإطلاق. وإنما يسمح بنطاق ضيق جدا وبخصوصية محدودة قراءة بعضها، أو أخذ ملاحظات عامة عنها. ولا تسلم تلك الملاحظات للباحث إلا بعد فحص دقيق عليها. وبالنسبة لي فقد رافقني في مهمتي العلمية البروفيسور الروسي فاسيلي أوزانغ المستشرق المعروف والمتخصص في دراسات الجزيرة العربية.

والذي عمل بعدئذ دبلوماسيا في كل من الكويت ومصر. أقـــول ذلــك بعكس الارشيفات الغربية التي تضع فترة محدودة لا تتجـــاوز الربـــع قرن للكشف عن معظم تلك الوثائق للدارسين. والباحث حر في أخذ ما يشاء منها. وربما تساءل البعض عن جدوى الإطلاع علـــى الوثـــائق الروسية دون توثيقها. فيكون الرد عليهم أن الباحث يمكنه أخذ الأفكـار والتفسيرات والتصورات والرأي الرسمي وصولا إلى معرفة وجهـــة النظر المعينة قدر ما هو مسموح له. ولا ضير فـــي ذلــك. وليــس بالضرورة تثبيت الرقم الممنوع عنه. وهذا ينطبــق علـــى المصـــادر المطبوعة أحيانا، فالباحث يمكنه أخذ الأفكار منـــها فقــط دون أخــذ النصوص.

وعليه أن ما حصلت عليه من مادة علمية تعد مكسبا كبيرا- مقارنـــة بغيري- من الباحثين حيث خرجت من خلال تلــك الزيـــارة العلميـــة بنتائج في غاية الأهمية ثبتها في دراستي هذه للكشف عن توجه روسيا القيصرية ومن بعدها الاتحاد السوفيتي الذي وربثها للتفتيش عن موضع قدم على أرض الخليج العربي والجزيرة العربية بعد أن اشتد التنـــافس الدولي على تلك المنطقة الإستراتيجية الغنية بكل مقومات الاقتصـــــاد العالمي، من موقع استراتيجي وخزين نفطي وفراغ ســــكاني وســـوق تجارية متميزة.

ومما هو جدير بالذكر أن حواري مع الروس في موســـكو ودعوتـــي بريماكوف-وهو يجيد العربية- لزيارة جامعة البصرة عندما كنـــت مديرا لمركز دراسات الخليج العربي فيها وبقائه لمدة شـــــهر تقريبـــا

ونحن في نقاش مستمر حول البحث، جعلني أقف عن كثب على وجهة النظر الروسية الرسمية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

وقد زرت بعد حين الولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من اتحاد مراكز دراسات الشرق الأوسط (ميسا) لأقضي فيها ثلاثة أشهر أخرى زرت خلالها العديد من مراكز دراسات الشرق الأوسط في الولايات المختلفة والمتناثرة في معظم أرجاء الجامعات الأمريكية.

وعكفت على الاطلاع على كل ما يخص التواجد الروسي والسوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية من وجهة نظر مغايرة. كما استعنت بالوثائق البريطانية التي تشكل العصب الرئيس في الدراسة، كنت قد حصلت عليها من أرشيف حكومة الهند ودار السجلات العامة التابع لوزارة الخارجية البريطانية خلال دراستي في انجلترا. كما اطلعت على الوثائق البريطانية في الهند، وقد وضعت مجلدين كبيرين عن تلك الوثائق التي حصلت عليها من الأرشيف الهندي بعنوان (**يوميات البصرة**) التي تمثل تصورات المعتمد البريطاني حول أحداث المنطقة بما فيها التحركات الروسية. إلى جانب كتابي الآخر بعنوان: (**دور السجلات الهندية ومحفوظاتها من وثائق الخليج العربي**). هذا إضافة إلى ما اطلعت عليه في المكتبات العربية والأجنبية من مصادر ومراجع ودوريات وصحف أغنت البحث لتوصله إلى المرحلة التي هي بين يدي القارئ.

وعندما تكاملت أدوات البحث المختلفة لي وجدت أن أعده بموضوعية عالية للكشف عن الحقيقة التاريخية التي نحن الأكاديميين

بأشد الحاجة إليها بعيداً عن الانفعال والتحيز والتفسير الأحادي الجانب. ذلك أن البحث في مثل هذه المواضيع الحساسة غاية في الأهمية. فالباحثون في هذا الميدان يمكن تقسيمهم إلى أصناف:

الأول منحاز إلى الروس بشكل سافر، **والثاني** رافض لتلك السياسة جملة وتفصيلا. وثالث يضع نفسه في مكان يجافي الحقيقة، ورابع بين هذا وذاك.

لذا وجدت نفسي في متاهات لا حصر لها. ولكن من خلال خبرتي ودراساتي وإطلاعاتي والمؤتمرات العديدة التي شاركت فيها، والمناقشات التي ساهمت بها، وإشرافي على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، جعلتني أجعل الموضوعية العلمية رائدي. مبتعداً عن كل ما يمس قدسية البحث العلمي وأمانته التاريخية. مثبتاً الحقائق كما هي وفقاً للمنهج المتعارف عليه علميا والذي نوجه به طلاب الدراسات العليا في الجامعات، فالتاريخ أمانة الأجيال في أعناقنا، وعليه يتحتم علينا أن تكون أقلامنا صادقة في تثبيت وقائعه، وأن لا نضع أنفسنا حكاماً على مجرياته ننتقي من أحداثه ما يعجبنا، ونهمل منها ما لا يتفق مع وجهات نظرنا وإنما تحتم علينا أمانة صناعة التاريخ أن نفسر الوقائع تفسيراً منهجياً عادلاً بعيداً عن الانفعال والحقد والكراهية. وفي هذا الصدد أني ابتعدت عن تناول المواضيع التي سبق أن أشبعت بحثاً وكتب عنها، ونحن نواجه الألفية الجديدة وما خلفته لنا الألفية السابقة من كتابات يجب أن لا نعيد كتابتها بحجة أو بأخرى. فعصر العولمة لا يعفي من يجتر المعلومات

التقليدية ويحاكي المقدمات الطويلة دون الدخول إلى المواضيع مباشرة.

وعليه فإني قد سلطت الضوء مباشرة في هذا الميدان على ضرورة التواجد الأجنبي الروسي والصراع من أجل الولوج إلى أراضي الخليج العربي والجزيرة العربية الطيبة. حيث أصبحت تلك المنطقة في وضع لا تحسد عليه من تكالب قوى البغي والعدوان من كل حدب وصوب للاستحواذ على خيراتها والسيطرة على مواقعها الاستراتيجية.

والدراسة التي بين يدينا يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: يمثل الثابت في السياسة الروسية الخارجية تنفيذاً لوصية بطرس الأكبر (التي تدعو للوصول إلى البحار الواقعة إلى الجنوب من روسيا بأي شكل من الأشكال) إلا أن روسيا كما هو معروف عجزت عن النفاذ إلى مياه تلك البحار الدافئة التي كانت تمني النفس بها وتعمل من أجل تحقيقها وخاضت معارك سياسية لا حصر لها جوبهت برد فعل أوربي عنيف حال دون تحقيق أمانيها بحدود ضيقة وغير مؤثرة.

الثاني: يمثل سياسة الاتحاد السوفيتي الذي حاول سلوك سياسة جديدة لتحقيق أهداف الروس الذين عجزوا في الحقبة السابقة من وضع بصماتهم على المنطقة ولكن هم الآخرين خرجوا خائبين في تحقيق أهدافهم.

وعليه يمكن أن نقرر بعد متابعتنا لكافة جوانب تلك السياسة أنه لا الروس القيصريين ولا السوفيت من بعدهم استطاعوا أن يستحوذوا على مياه الخليج العربي ذات الخيرات الوفيرة. وأن خروج بعض تلك القوى العالمية فاشلة في صراعها، يمثل في رأينا الأهمية المتميزة لتلك البقعة من العالم في السياسة الدولية. والذي أدى إلى تقسيم خارطتها بالشكل الذي تعيشه اليوم، في وقت كانت في العصور الإسلامية المختلفة الماضية تمثل وحدة تاريخية وجغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية شعت على العالم بنورها، وحملت الرسالة لكل بقاع الأرض تبشر بعهد جديد وتدافع عن مبادئ وقيم السماء.

ومهما يكن فإن منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ستبقى صامدة أمام عاتيات الزمن تذود عن حياض الوطن العربي والعالم الإسلامي. وما فشل السياسة الروسية والسوفيتية في تحقيق مآربها في المنطقة إلا نموذجاً لتلك الحقيقة الثابتة.

وأخيراً فإنني إذ أقدم للقارئ نموذجاً أكاديمياً لذلك الموضوع الشائك. أود أن أؤكد بأنني لم أحاول استخدام الأسلوب التقليدي في بحثي. مبتعداً عن المقدمات الطويلة والتفسيرات المملة والحشو الذي لا أجد مبرراً له. فالبعض من باحثينا يحاول إعادة المكتوب ونقل الصفحات المنشورة من بحوث الغير ليضخم بحثه ويحمل القارئ إرهاقاً شديداً ليوصله إلى المعلومة التي يريد أن ينتهي إليها. لذا فإني ابتعدت عن ذلك الأسلوب غير العلمي وكنت أدخل للموضوع مباشرة

دون أية مقدمات تخل بعملية البحث. ولا أريد أن أحسب على الباحثين الذين يتهم بعضهم كونهم ظاهرة صوتية إنشائية أكثر من كونهم علماء أكاديميين ولا أريد أن يفسر ذلك الرأي على غير حقيقته، وأصنف ضمن من غلبت عليهم النزعة الذاتية، ولكل باحث أسلوبه وطريقته في التفكير. وتزكية الباحث لنفسه لا يشكل عاراً علمياً عليه بقدر ما يهدف إلى تعريف القارئ بمنهجية بحثه.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

الأطماع السياسية لروسيا القيصرية

في

الخليج العربي والجزيرة العربية

المبحث الأول

الأطماع السياسية لروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية

الأصول التاريخية للسياسة الروسية القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية:

إن الباحث في تاريخ العلاقات الدولية في الخليج العربي والجزيرة العربية يقف أمام صورة تكاد تكون غير واضحة لعلاقات غير متطورة حاولت روسيا القيصرية ومن بعدها الاتحاد السوفيتي (السابق) إقامتها مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية إلا أنها جوبهت بمعارضة الاحتكارات البريطانية، وبالتالي الأمريكية التي استحوذت على اقتصاد المنطقة بشكل عام فخيبت مخططاتها وأفشلت سياستها. [1]

ومع التسليم بأن حجم علاقات الروس مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية لا يمكن مقارنته بحجم علاقات الانكليز والأمريكان، إلا أنها على صغر حجمها – وجدنا أن الضرورة العلمية تحتم علينا تسليط الضوء عليها– ذلك أن نمو تلك العلاقات - إن تحقق– معناه تقهقر الاحتكارات الغربية وبالتالي من الممكن أن يخلق عامل توازن– في تقديرنا– حيث أن الخليج العربي والجزيرة العربية في حاجة ماسة له اتجاه التواجد الإنكلو – أمريكي.

هذا إضافة إلى فتح الأبواب لهذه القــوة العالميــة يعنــي أن المنطقة – ذات الأهمية السياسية والاقتصادية – قد تحررت اقتصاديــاً من استغلال العالم الرأسمالي وأخذت أقطارها تتعامل بحرية مـع دول العالم المختلفة وفقاً لمصلحة شعوبها.

وعند توفرنا على دراسة تلك العلاقات، اتضح لنا أنها تمتد في أصولها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1]، إذ أن الــروس حاولوا الاندفاع إلى منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية – في ذلك الوقت– وفي أذهانهم وصية امبراطورهم بطرس الأكبر الــذي جــاء فيها: "توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي والجزيرة العربيــة – في ذلك الوقت– وفي أذهانهم وصية امبراطورهم بطرس الأكبر الـذي جاء فيها: "توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج (العربي) فتعيدوا الحيــاة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى"[2].

ومن هنا جاء اهتمام الروس بفارس لمحاذاتها لــهم ولكونــها توصلهم إلى الخليج العربي الذي سينتشل روسيا من اختناقها وبعدهــا عن البحار الدافئة المفتوحة بعد أن فشلت في تحقيق ذلك الهدف فــي المضايق التركية.

---

(١) مما هو جدير بالذكر أن الصراع الروسي – البريطاني في منطقة الشرق الأوسط يمتــد إلى أبعد من هذا التاريخ. فقد كانت المنطقة مسرحاً للصراع إبان تسوية الحدود العثمانيــة – الفارسية وإبان نشوء مشكلتي هرات بسنتي ١٨٣٧ و ١٨٥٦.

(2) Sir Percy Sykes, History of Persia, London, 1972, Longman, Vol. II, P.254 .

وعليه، اشتغل الروس حالتي الفوضى والانحلال اللتين أصابتا جسم الامبراطورية الفارسية فاستطاعوا أن يحتلوا مكانة مرموقة فيها. ومن ثم صاروا يخططون بوساطتها لتنفيذ هدفهم للوصول إلى سواحل الخليج العربي ومياهه الدافئة.

وفي سبيل تحقيق تلك الغاية استعملوا أساليب عديدة منها: "إرسال البعثات الروسية. ومنها تقديم مشروعات لمد الخطوط الحديدية. ومنها قيام بعض قطع الأسطول الروسي بزيارة بعض موانئ الخليج العربي[1].

وكان من أولى مبادرات استطلاع الأوضاع واختيار القاعدة البحرية "أن نظمت موسكو جملة من البعثات صبغتها بألوان مختلفة" تفتيشية وتجارية وسياحية وغيرها"[2].

على أن أهمها كانت جولة (كابتن فونبلومر) (Captain Vonblumer) عام ١٨٨٧ في كل من أصفهان وشيراز وبوشهر. والتي أعقبتها جولة أخرى لضابط آخر في العام الثاني. طالب بوضع حد للمصالح البريطانية في فارس. واقترح عقد اتفاقية روسية – فارسية. الأمر الذي أثار غيظ بريطانيا وجعلها تتطرف في مراقبتها للأحداث[3].

---

(١) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة المكتب الثقافي لحكم قطر، مطبوعات الديوان الأميري بدولة قطر، بيروت، ١٩٦٩، ج١، ص٤٢٥.

(٢) لوريمر، المصدر نفسه.

(٣) لوريمر ، المصدر نفسه.

ولكن الدبلوماسية الروسية مضت بخطى حثيثة في سبيل تنفيذ غايتها. وقد وضع (الكونت دي وايت) (De Wite) وزير المالية الروسي برامج اقتصادية واسعة بغية تنفيذها في فارس. اعتقد أن الشروع بها سيضرب المصالح البريطانية في الصميم.

وتركزت برامج دي وايت على مشاريع بناء سكك الحديد. إذ اقترح مد خط سكة حديد من أحد موانئ بحر قزوين إلى ميناء بندر عباس على الخليج العربي وعلى فتح الطرق العامة وعلى مد أنابيب النفط.

وبالفعل أحست بريطانيا نتيجة تلك البرامج بخنق مشاريعها الاقتصادية التي كانت تنوي القيام بها في فارس.

تحالف وتنافس الأضداد:

ومما زاد من مخاوف بريطانيا أن روسيا دخلت في تحالف مع فرنسا سنة ١٨٩٢. وقد حاولت روسيا- من خلال التحالف- الاتصال بالمراكز الرئيسية في الخليج العربي التي ظلت بعيدة عنها لفترة من الزمن.

وقد استطاعت روسيا استعمال ميناء مسقط الاستراتيجي- الذي كانت لفرنسا صلات طيبة معه- وذلك لغرض تزويد السفن الروسية بالفحم الحجري. على أن أهم المظاهر التي تركها ذلك التحالف على منطقة الخليج العربي هي المظاهرة الروسية الفرنسية البحرية الكبرى التي شهدتها المياه العمانية في محاولة من فرنسا لمنع بريطانيا من فرض حمايتها على سلطنة مسقط وعُمان.

كما وصل عام ١٨٩٣ الطراد الروسي(نوفكورود) -Mizhny)
Novgorod) إلى عمان وقابل ضباطه البحريون "السيد فيصل" سلطان مسقط وعمان من أجل إشعاره بمساندتهم له في مناوئته للانكليز[1]. وعرضوا عليه عقد اتفاقية خاصة، إلا أن السلطان -على ما يبدو- لم يستجب للعرض حذراً من بريطانيا. ولقد تكررت زيارة السفن البحرية الروسية لعمان بشكل لفت نظر الإمبريالية البريطانية وأوجست الخيفة من نتائجها.

كما نشطت البعثات الروسية، فزار ضابط مهندس روسي، جزيرة هرمز في ربيع سنة ١٨٩٥ حيث قام بمسح الجزيرة وصرح أن بلاده تنوي إقامة مخزن للفحم في هذه الجزيرة.

وفي العام التالي زار مجموعة من الأطباء الروس ميناء بوشهر معلنين بأنهم قدموا بدافع إنساني لدراسة مرض الطاعون الذي انتشر في المنطقة، وصاروا يترددون على مينائي بندر عباس والبصرة. ولما كانت بريطانيا تعد منطقة الخليج العربي منطقة نفوذ مغلقة لها فإنها أخذت تخطط لإجهاض كل الخطط الروسية الهادفة للحصول على قاعدة بحرية على سواحل الخليج العربي.

وتزعم اللورد كيرزون- نائب الملك في الهند- فكرة الإطاحة بخطط الروس في الخليج العربي. وصرح في كتابه (فارس والمسألة الفارسية- Persia and the Persian Question) الذي نشره في سنة

---

(1) **Lutsky, Modern History of the Arab Countries, Moscow 1969, Mosc. Univ, Press, P. 366.**

١٨٩٢، ((بأن إنشاء ميناء روسي على الخليج هـو حلـم الوطنيين المتحمسين من أهل الفولكا ولكن مثل هذا الميناء سـيكون عنصر اضطراب في الخليج حتى في وقت السلم وسيفسد توازن القوى التي وضعته بريطانيا بعد مجهود شاق)). وأعلم بأن ((أي وزير بريطاني يقبل التخلي لروسيا عن ميناء على ساحل الخليج خائن لبلاده)) [1].

ولقد بالغ اللورد كيرزون كثيراً في "الخطر الروسي" على المصالح البريطانية في الخليج العربي. ولما كان هو على رأس وزارة الهند (India Office) لذا فإن التقارير التي كانت تصدر عن هذه الحكومة جاءت متطرفة إلى حد كبير ومبالغ فيها [٢].

وعند رجوعنا إلى جملة من هذه الوثائق ودراستها وتمحيصها ومقارنتها ونحن نوثق لها وجدنا أنها تحتوي على مبالغات، خيالية لا أساس لها في وصف ((الخطر الروسي)) بل أن بعضاً من هذه الوثائق

---

(1) **Lord Curzon, Persia and the Persian Question, Vol. II., London, 1892, Macmillan Press, P. 465.**

وقد خصص جزءً كبيراً من الكتاب عن قلقه إزاء سعي روسيا لإيجاد منفذ لها على الخليج العربي.

(٢) من هذه التقارير على سبيل المثال:

- أن فتح القنصلية الروسية في بغداد سنة ١٨٨١ هدفه مراقبة المصالح البريطانية في الخليج العربي.
- وإن زيارة المندوب الروسي إلى ميناء لنجة هدفها إقامة حامية روسية في جزيرة قشم لضرب الأرجحية البريطانية.
- وأن البعثة العلمية الفرنسية التي زارت عربستان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر هدفها أخذ الملاحة النهرية في نهر كارون من بريطانيا.

صورت الموقف وكأن بريطانيا على وشك فقدان نفوذها وسيطرتها إلى منطقة الخليج الغربي وبالتالي الهند كنز ثروتها ودرة تاجها الثمينة[1].

وقد انصّبت معظم التقارير البريطانية على أن حصول روسيا على ميناء في الخليج العربي وتسلطها على جنوب فارس معناه تعريض التجارة والمصالح البريطانية لخطر وبيل[2]. وعليه نوه كيرزون في مذكرة له إلى (مثيمر دوراند) السفير البريطاني في طهران بوجوب تحرك بريطانيا لإغلاق أي طريق يوصل الروس إلى الخليج العربي والمحيط الهندي[3].

إلا أن روسيا – من جانبها – مضت في تنفيذ خطتها. ووضع (الكونت فلاديمير كابنست) (Kapnist) أحد رجال الأعمال الروس مشروعاً سنة ١٨٩٨ يهدف إلى ربط الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط. إذ جُعل الكويت نهاية لخط سكة حديد قادم من ميناء طرابلس السوري. إلا أن السلطان العثماني عبد الحميد أحال المشروع إلى وزير الأشغال العمومية في حكومته لدراسته. ولم يمط

---

(1) **F. O. 406/14. Government of India to Lord Hamilton (14), Feb. 1899 Sir O'Connor to Marquees of Salisbury (19 Feb. 1899).**

(2) **Rob. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, New York, 1965. (Colleis Books), Vol, 1. PP. 319- 320.**

(3) **F. O. 60/681. Memorandum on the Persian Situation, 12 April 1986.**

الوزير العثماني جواباً محدداً بسبب الملابسات المعقدة التي كانت تمـر بها العلاقات بين الدولة العثمانية والشيخ مبارك شيخ الكويت.

وفي اعتقادنا أن ذلك المشروع ومشروع كابنست هـو الـذي حفز بريطانيا للإسراع بعد اتفاقية ١٨٩٩ مع شيخ الكويـت الشـيخ مبارك[1] بعد أن كانت تتلكأ في إقرارها من قبل.

وقد أثارت قضية الكويت تناقضات كبيرة بين روسيا وبريطانيا وأبدت روسيا معارضة شديدة عندما أبدل العلم العثماني علـى مقـر الشيخ مبارك بعلم جديد. واحتجت الصحافة الروسية علـى فـرض بريطانيا حمايتها على الكويت سنة ١٩٠٢. وتعيينها الكابتن نوكـس أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت عام ١٩٠٤[2].

وفي القسطنطينية -العاصمة العثمانية- احتج السفير الروسـي زينوفيوف (Zinovyev) على الباب العالي بوجوب رفع الأمـر إلـى محكمة العدل الدولية في لاهاي. حيث يعتبر ذلـك الإجـراء خرقـاً للأعراف الدولية آنذاك.

وإزاء ذلك الموقف فإن الاستراتيجية الروسية وضعت خططـاً أكثر فاعلية لها حيث نشطت الدبلوماسية الروسية في تنفيذها. وعليـه فقد شهدت الفترة التالية نشاطاً روسياً غير اعتياديـاً وأطلـق عليـه

---

(١) وعليه نحن لا نتفق مع من أرجع عقد المعاهدة إلى الخطر الألماني.

(2) **Philip Graves. The Life of Sir Percy Cox, London 1941. (Oxford univ. Press), P. 102.**

لوريمر تسمية ((سلسلة من المظاهرات البحرية الروسية التي تستهدف أغراضاً سياسية)) [١].

ويحدد لوريمر ظهور الطراد الروسي جيلاك (Gilyak) في الخليج العربي في ربيع سنة ١٩٠٠ بداية تلك السلسلة. وقد زار ذلك الطراد موانئ بندر عباس وبوشهر والبصرة والكويت والمحمرة. حيث تمت مُقابلة القنصل الروسي في بغداد وتم التداول معه في كافة المواضيع. ومن الجدير بالذكر أن السفن الحربية البريطانية كانت تتعقب الطراد الروسي في جميع الموانئ التي رسى فيها. ويذكر المؤرخ السوفيتي لوتسكي ((أن الطرادات الروسية لم تنقطع بعدئذ من دخول مياه الخليج)) [٢].

ففي ديسمبر سنة ١٩٠١ ظهر الطراد فرياك (Varyage) في عدن ثم اتجه نحو مسقط حيث استقبله القنصل الفرنسي وتم تبادل الزيارات بين ضباطه والسلطان العماني. ثم أكمل رحلته إلى الكويت فبوشهر، فلنجة، فبندر عباس [٣].

وفي ديسمبر من العام التالي وصل الطراد اسكولد (Askold) إلى مسقط وعند دخوله إلى الخليج العربي صاحبه في جزء من جولته

---

(١) لوريمر، المصدر السابق، ص ٧٠٧.

(2) **Lustky, OP. CIT. P. 356.**

(3) **F. O. 406/17. Consul Wartizlow to Sir O' Connor; 31 January 1903.**

القنصل الروسي في البصرة أداموف (Adamoff) وقد زار الطراد كلا من موانئ الكويت ولنجة وبندر عباس(١).

وفي مارس سنة ١٩٠٣ وصل الطراد الروسي بوكارين (Bogarin) إلى مسقط بصحبة الطراد الفرنسي (أنفيريت). وقابل ضباط الطرادين السلطان العماني ثم واصلوا رحلتهم إلى بوشهر التي استقبلهم فيها القنصل الروسي العام ثم إلى الكويت فلنجة(٢).

ومن خلال دراسة زيارة تلك الطرادات للخليج العربي يمكننا أن نستنتج بعد الرجوع إلى الوثائق المتوفرة لدينا – مدى التركيز الذي كانت تحظى به موانئ الخليج العربي: مسقط والكويت، والمحمرة، وبندر عباس، ولنجة، وبوشهر، من أهمية متميزة.

ويبدو أن موسكو ألقت بكل ثقلها لكي تفوز ((بالقاعدة البحرية)) التي تخطط لها من خلال حصولها على إحدى تلك الموانئ المتناثرة ذات الأهمية التجارية والعسكرية.

فبالنسبة لمسقط أبدى الروس نشاطاً ملحوظاً في محاولة لتعيين قنصل روسي فيها لكن حكومة الهند البريطانية أصدرت تعليماتها للوكيل السياسي البريطاني في مسقط لمنع السلطان العماني من قبول الاقتراح معللة ذلك بأسباب تجارية(٣).

---

(1) Ibid. (2) Ibid.

(٣) لورمير، المصدر السابق، ص ٥٥٦.

أما فيما يخص الكويت فإن روسيا لم يهدأ لها بال إثـر عقـد الشيخ مبارك شيخ الكويت معاهدة سنة ١٨٩٩ مع بريطانيـا. وقـد حاولت بمختلف الطرق أن تثني الشيخ مبارك عن سياسـته الموالية لبريطانيا. فقد عرض (أوميا تيكوف) (Omiatuikoff) خدماتـه فـي زيارته للكويت على الشيخ مبارك مقابل حصول بلاده -روسـيا- على امتياز ملاحي غير أنه لم يحض من الشـيخ بنتيجـة، نتيجـة للتأثيرات البريطانية عليه.

كما تباحث المقيم السياسي الروسي في بوشـهر مـع الشـيخ مبارك في الجهرة في إمكانية عقد معاهدة مع روسـيا تكـون أكـثر ملائمة لمصلحة الكويت من معاهدة سنة ١٨٩٩ مع بريطانيـا. إلا أن الشيخ رفض العرض محتجاً بأن الإشراف الروسي علـى الـواردات الكمركية الفارسية بواسطة الخبراء البلجيك قـد أسـاء إلـى فـارس وعزبستان. ولا يريد أن يكون هو الآخر ضحية هذه الإساءة[1].

ولكن روسيا لم تيأس وأخذت تتحين الفرص لإقنـاع الشـيخ مبارك بالتعامل معها. وعندما حدثت الأزمـة بيـن الشـيخ مبـارك والسلطات العثمانية سنة (١٩٠٠) بسبب طلب الشيخ مبارك الحمايـة البريطانية على الكويت ولكن بريطانيا تحفظت على ذلك ممـا دفـع الشيخ إلى طلب الحماية الروسية مناورة منه لدفع بريطانيا للاستجابة

---

(١) أنظر نص رسالة مفصلة عن مقابلة الشيخ مبارك مع المقيم السياسي في بوشهر في: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٣٣- ١٣٤.

لطلبه هذا، فدفع السلطات العثمانية إلى أن تتحفظ عليه ومن هنا جرت اتصالات بين قنصل روسيا في بغداد والشيخ مبارك[1].

وقد توجت تلك الاتصالات بزيارة قام وفد روسي- على ظهر الطراد فرباك- برئاسة قنصل روسيا في بغداد إلى الكويت وقدم الوفد إلى الشيخ مبارك ميدالية روسية وهدايا بغية كسب وده.

كما قام الوفد الروسي بعدئذ بزيارة للأمير عبد العزيز آل سعود.وحاول القنصل إقناع الأمير النجدي بضرورة التعامل مع روسيا وعقد اتفاق بينهما. إلا أن الأمير أبدى ممانعة للاستجابة لطلب الروس بسبب علاقته الوثيقة بالإنكليز.

هذا ولم يعرف للروس أي نشاط في البحرين سوى زيارة واحدة قام بها بعض علماء الآثار الروس سنة١٩٠٢ للمنامة ولم تكرر مثل هذه المحاولات بعدئذ[2].

أما النشاط الروسي في عربستان فقد كان جزءا من سلسلة الحلقات التي حاولت روسيا أن تجرب تنفيذها.إذ اتصل القنصل الروسي العام في أصفهان بشيخ المحمرة وبذل جهدا لاستمالته. وأبلغه أن روسيا تنوي أن تقيم لها ميناء على الخليج العربي وتدخل من جراء ذلك في منافسة مع بريطانيا. لكن الشيخ خزعل أمير المحمرة " المعروف بولائه للإنكليز" رفض الطلب. ومن هنا جاء وقوف الروس سنة١٩٠٢ مع فكرة إخضاع عوائد الشيخ خزعل الجمركية للإدارة

---

(١) لوريمر، المصدر السابق، ص ٥٥٦.

(٢) لوريمر، المصدر نفسه، ص ٥٥.

البلجيكية وقد استطاعت روسيا نتيجة لذلك أن تحصل من سلطات طهران على إذن بتعيين وكيل قنصل لها في الأحواز على الرغم من موافقة شيخ المحمرة.

ومنذ ذلك الوقت لم تنفك روسيا في ممارسة شتى الأساليب من أجل النفاذ إلى عربستان. وقد قامت بعثة روسية تجارية سنة ١٩٠٤ بزيارة المحمرة في محاولة لوضع أسس التبادل التجاري بين الشيخ خزعل وموسكو إلا أن بريطانيا أحبطت مساعي تلك البعثة.

وحاولت روسيا أن تنتقم لنفسها فضغطت على حكومة طهران لوضع جزء من عوائد إقليم (فارس الخليج العربي) [١]، تحت إشراف روسيا وفاء لديون الشاه لسنة ١٩٠٠ ولكن بريطانيا هددت الشاه بأنها ستتخذ الخطوات الحازمة لحفظ مصالحها الأمر الذي جعله يتردد في قبول الأوامر [٢].

أما بالنسبة للساحل الشرقي للخليج العربي - الذي تسيطر عليه فارس- والذي يقع على موانئ بندر عباس ولنجة وبوشهر، فكان نشاط الروس فيه يفوق نشاطهم في الساحل الغربي الخاضع للمشايخ العرب. وقد احتلت بندر عباس في كل هذا اهتماماً خاصاً من لدن السياسة الروسية. إذ وجد الروس أنها افضل قاعدة يمكن أن يؤدي دورها لهم الاتصال بالبحار الدافئة الطامعين بها والتي تفتح الطريق لهم للاتصال بالعالم الخارجي بحراً لا سيما في مواسم الشتاء.

---

(١) اصطلاح يقصد به جنوب فارس الذي تدخل عربستان بضمنه.

(٢) لوريمر، المصدر السابق، ص٥٦٨.

فكرة بطرس الأكبر في السياسة الروسية القيصرية:

وعليه فإن روسيا رمت بثقلها لأن تبرز (فكرة بطرس الأكبر) إلى حيز التنفيذ وهي: وصول روسيا إلى المياه الدافئة في الخليج العربي لتفك الحصار عليها إبان الشتاء خلال تجمد مياهها. وقد تكررت زيارات قطع الأسطول الروسي إلى موانئ الساحل الشرقي(١). وعندما كانت بريطانيا تحتج على ذلك كان قنصل روسيا في أصفهان يرد بأن تلك الزيارات ليس لها أي طابع عسكري، إلا أن المقيم البريطاني في الخليج العربي حذر حكومته من أن النشاط يخفي بين طياته التخطيط لاقتطاع بندر عباس من بريطانيا وتحويلها إلى قاعدة روسية(٢).

ومما زاد من مخاوف بريطانيا أن ممثلية روسية فتحت في ذلك الوقت في بوشهر وأسندت أمورها إلى مقيم سياسي روسي. وأن اتفاقاً سرياً تجارياً قد عقد بين روسيا وفارس يتضمن تخفيض الرسوم الجمركية على صادرات روسيا إلى فارس. وتعهدت روسيا بالإشراف على تنظيم شؤون الجمارك الفارسية التي عهدت بها إلى أخصائيين من بلجيكا.

---

(1) **Kate Mason Rolandshay, The Life of Lord Curzon, Vol. 11. ,New York- 1964, Russell, P. 310.**

(2) **Indian office (I. O.) Curzon to Hamilton, 22 Aprl 1901 (Vol. XXI).**

ويمكن القول أن الشاه في تلك الفترة رمى بنفسه في أحضان روسيا كليا نتيجة انهيار فارس اقتصاديا لتخليصها من المأزق الذي وقعت بلاده فيه.

ومن هنا جاء تقرير (براون) (Brown) - أحد المتخصصين في الشؤون الفارسية- بأن فارس أصبحت تحت حماية روسيا المالية والأدبية[1]. وهكذا اشتدت حدة المنافسة بين روسيا وبريطانيا، وتحولت فارس إلى ميدان الصراع، وتشعب التنافس وخاصة في مجال الاقتصاد حتى إذا ما حصلت إحدى الدولتين على امتياز سعت الأخرى للحصول على امتياز مماثل. أو قامت بالضغط على حكومة الشاه لالغاء الامتياز الأول.

وقامت في بريطانيا معارضة شديدة لفكرة روسيا في ضم ميناء بندر عباس إلى مناطق نفوذها. وتزعم اللورد هملتون- وزير الهند- حركة المعارضة. وأكد جميع المسؤولين البريطانيين أن بندر عباس ميناء بريطاني منذ دخول شركة الهند الشرقية مياه الخليج العربي[2].

---

(1) **Brown. The Persian Revolution of 1905- 1909, London 1910, P. 102- 103.**

(2) **Richard Temple. The Strategic Relation of Persian Gulf to British Interests, Journal of Royal United Service Institution, May 1899, P. 742.**

كما أن كيرزون كان قد أفصح إلى هملتون بأنه لا يمكن تقسيم الخليج العربي بين بريطانيا وروسيا بأي حال من الأحوال. وأن موانئ بندر عباس ولنجة والمحمرة يجب أن تبقى بريطانية[1].

وعليه فإن الساسة الإنجليز أخذوا يرسمون الخطط لمواجهة "الخطر الروسي" ودرسوا الاحتمالات المختلفة في حالة نشوب حرب مع روسيا. وتقرر بشكل نهائي إرسال الأسطول البريطاني المرابط في المحيط الهندي إلى موانئ الساحل الشرقي للخليج العربي ليكون على أهبة الاستعداد لضرب تلك الموانئ- في حالة خروجها عن الإرادة البريطانية- وقطع الطريق على روسيا في حالة حصولها على منفذ إلى الخليج العربي[2].

ولقد وضعت عدة مؤلفات لدراسة المنافسة الروسية - البريطانية في منطقة الخليج العربي وكان أولها كتابات (رولنسون) (Rowlinson) السفير البريطاني في طهران. حيث وضع مؤلفاً بعنوان (بريطانيا وروسيا في الشرق) (England and Russia in the East) غطى فيه دوافع الزحف الروسي إلى منطقة الخليج العربي عندما كان مجرد فكرة[3].

---

(1) **Indian office (I. O.) Curzon to Hamilton, 22 April 1901, Vol. XXI.**

(2) **Peter Bell, Highway of Nations, Journal of the Royal United Service. Institution, Vol. Xiiii ,1899, London.**

(3) **Rowlinson, England and Russia in the East (London – 1893).**

وقد أكمل ماهان (Mahan) وهو سياسي أمريكي ما بدأه رولنسون في البحث الذي نشره في بداية القرن العشرين بعنوان[1] (الخليج والعلاقات الدولية (The Persian Gulf and International Relations)، كما أكمله ببحث آخر بعنوان[2]: (مشاكل آسيا وتأثيرها على السياسات الدولية (Mahan: Problems of Asia and Its Effect Upon International Politics). وفسر ماهان في بحثه استمرار زيادة النفوذ الروسي في فارس بأنه فتح الباب أمام روسيا في النفاذ إلى الخليج العربي وبالتالي فإن بريطانيا ستفقد نفوذها لحساب روسيا. لا سيما بأن هدف روسيا هدف اقتصادي يرمي إلى ربط البحر المتوسط بالخليج العربي عن طريق إقامة سكة حديد، وأشار على بريطانيا بأن تتبع مع فارس السياسة التي سبق وأن اتبعتها مع الدولة العثمانية سنة ١٨٧٨ وذلك بمرابطة الأسطول البريطاني على السواحل الشرقية للخليج العربي.

أما الذي يفسر لنا ارتباك السياسة البريطانية في فارس من خلال مراجعتنا للوثائق البريطانية فهو: أن الدبلوماسية البريطانية كانت تعتمد على وجهات نظر مختلفة وقد نشب خلاف بين الحكومة البريطانية وحكومة الهند حول تولي مسؤولية العلاقات الدبلوماسية مع فارس. واتفق أن تكون العلاقات الدبلوماسية من اختصاص

---

(1) National Review Vol. XI, 1902, PP. 27- 54.

(2) Mahan, Problems of Asia and Its Effect upon International Politics London- 1903.

الخارجية البريطانية وأن تتعهد حكومة الهند بتكاليف مقتضيات البعثة الدبلوماسية في فارس.

ومن نقطة الضعف هذه استطاعت روسيا أن تنشط في الخليج العربي وكان مشروع إقامة خط ملاحي ثابت لها هو الشغل الشاغل للمسؤولين الروس في بطرسبرج وهو المشروع الذي جوبه بمحاولات بريطانيا لوأده وهو في المهد.

وفي سبيل تنفيذ المشروع الروسي كان قد بدأ أوميانيكوف (Omiatuikoff) وبيلنبرج (Pellenberg) جولتهما في موانئ الخليج العربي وقرر أوميانيكوف في تقرير قدمه إلى دي وايت أن هناك مجالاً واسعاً لإنشاء خط بحري تجاري دائم بين موانئ الخليج العربي والموانئ الروسية، كما تضمن تقريره اقتراحاً بتأسيس مصرف روسي تجاري في بندر عباس ومرابطة طراد حربي روسي عند سواحلها. وإقامة محطة فحم روسية في بوشهر أو البصرة. وفتح قنصلية روسية في بوشهر.

وقد شكلت لجنة خاصة لدراسة تلك المقترحات الروسية فأقرت اللجنة أن يعهد إلى شركة البحر الأسود الروسية للملاحة التجارية تسيير خط ملاحي ثابت بين موانئ أوديسيا والبصرة وبوشهر.

وتنفيذاً لذلك القرار بدأت الباخرة (كورميلوف) رحلتها التجارية الأولى في مارس ١٩٠١، إلى جاسك وبندر عباس ولنجة وبوشهر والبصرة حيث أفرغت بضائعها المختلفة في تلك الموانئ.

ثم أعقبت تلك الرحلة رحلات أخرى قامت بها السفن (سيجريد) و (ازوف) و (نزووفر). وتضمن الخط الملاحي الروسي نقل البضائع والمسافرين ما بين موانئ البحر الأسود وموانئ بلاد الشام والخليج العربي.

واستمرت الشركة الروسية منذ سنة ١٩٠٣ ترسل أربع سفن كل سنة، وفتحت في بوشهر مركزاً رئيسياً لها في الخليج العربي لإدارة شؤون الملاحة وعهدت بإدارته إلى بافلوف (Pevoloff) وفتحت وكالات مساعدة روسية في كل من مسقط وجاسك وبندر عباس ولنجة والمحمرة والبصرة. وفي أواخر سنة ١٩٠٣ اتخذت الخطوات لإقامة معارض تجارية روسية في بوشهر والبصرة للصناعات والمنتجات الروسية[١].

وتنفيذاً لمقترحات (أوميا تكوف) اتخذ قرار بوضع سفينة حربية روسية بشكل دائم في منطقة الخليج العربي، وقد بدأت عملها بإسنادها عملية الإنزال الفارسي في جزيرة أبو موسى سنة ١٩٠٣ ومن المؤكد أن الدافع لذلك كان للإضرار بالتواجد البريطاني في الخليج العربي. وتعد تلك الخطوة وصمة عار على جبين السياسة الروسية في الخليج العربي. إذ جاءت على حساب الوجود العربي في تلك الجزيرة العربية.

---

(١) للوقوف على تفاصيل الملاحة الروسية في الخليج العربي راجع: لوريمر، المصدر السابق، ص ٥٠١- ٥٢١.

كما أرسلت في أغسطس ١٩٠٤ بعثة تجارية روسية إلى الخليج العربي هدفها إنشاء مصرف تجاري روسي في بوشهر وآخر في شيراز.

وإضافة إلى هذا أولى الروس اهتماماً ملحوظاً لتحسين الجهاز القنصلي في الخليج العربي.

فبالإضافة إلى فتح قنصلية روسية عامة في ميناء بوشهر عام ١٩٠١، فتحت في ميناء بندر عباس وكالة قنصلية سنة ١٩٠٤ رفعت في العام التالي إلى قنصلية بعد أن فتحت وكالة قنصلية أخرى في ميناء لنجة.

لكن على الرغم من جميع الجهود التي بذلها الروس في هذا الباب والسياسة التي اتبعوها في هذا المضمار لم يستطيعوا الحصول على أية أرجحية في الخليج العربي. وظلت اتصالاتهم بأقطاره محدودة وتتراوح في مكانها. ولم يؤد النشاط الذي بذل خلال تلك السنوات أية نتيجة تذكر.

وحتى في الفترات الحرجة التي مرت بها بريطانيا في منطقة الخليج العربي إبان حرب البوير (١٨٩٩- ١٩٠٢) لم تحقق روسيا الهدف الذي كانت تسعى إليه. في وقت مرت العسكرية البريطانية في الخليج العربي بمواقف ضعف ملحوظة بعد سحبها لمعظم قطعها

للمشاركة في حرب جنوب أفريقيا[1]. إلا أن الروس لم يستطيعوا أن يحصلوا على موطئ قدم لهم في تلك البقاع تؤهلهم للتبوؤ إلى مكانة مرموقة يتجاوزون فيها البريطانيين ويحجموا دورهم التقليدي.

هذا إضافة إلى تهيؤ الجو لها إبان حكم الشاه مظفر الدين(١٨٦٦-١٩٠٧) الذي كان واقعا تحت تأثير الروس الكامل. وهذا ما يجعل المؤرخ يقرر أن السياسة الروسية في الخليج العربي كانت فاشلة بكل المقاييس المتعارف عليها.

ومن هنا يمكن تفنيد المبالغات البريطانية التي صورت أن روسيا ستحول الخليج العربي إلى بركة روسية إذا ما سنحت الفرصة لها.حيث ثبت أن تلك الآراء من وحي الخيال.

أما الذي يفسر لنا عدم إقحام روسيا لقواتها في الخليج العربي فيرجع بعد اطلاعنا على الوثائق الروسية المتوفرة لدينا أن الأساطيل الروسية كانت موزعة بين بحار البلطيق والأسود والصين وهي بعيدة عن الخليج العربي. فليس من مصلحة الروس والحالة هذه عزل قطعاتهم البحرية عن مراكزها الرئيسية ووضعها تحت رحمة الأسطول البريطاني الذي لا تضاهيه أية قوة في تلك المياه.

وإضافة إلى هذا فإن روسيا كانت تمر في أزمة خانقة مع اليابان انتهت بحرب ضروس سنة ١٩٠٥ وكلفت روسيا خسارة لم

---

(١) للتفاصيل عن القوات البريطانية راجع: الدكتور نوزي السامرائي، موقع المجتمع البريطاني من حرب جنوب أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التاريخ بجامعة موسكو، سنة ١٩٦٤م.

تكن في حسبانها، إذ قضت الحرب على معظم قطع الأسطول الروسي، وبذلك تبددت الكثير من آمال روسيا التي عقدتها في الخليج العربي. وبذلك غلبت كفة السياسة البريطانية في المنطقة على كفة السياسة الروسية التي تهاوت أركانها متعثرة في خطواتها.

الصراع الروسي الألماني:

ومن وجهة نظرنا إذا استقصينا العوامل التي أرغمت بريطانيا على عدم التدخل العسكري المباشر في الخليج العربي إزاء النشاط الروسي، نجد أنها تكمن في أن بريطانيا كانت تخشى مثل هذا التدخل، لتحالف روسيا مع فرنسا من جهة ولتعقد الموقف بينها وبين الدولة العثمانية بسبب أزمة الكويت من جهة ثانية. ولسياسة الدولة العثمانية المنحازة إلى ألمانيا وما يخلفه ذلك الانحياز من نتائج على بريطانيا عند حدوث أية أزمة من جهة ثالثة.

وعليه فإن عدوتي الأمس حاولتا تصفية خلافاتهما لمواجهة الموقف الجديد الذي استحدث في المنطقة. فقد ظهرت بوادر الزحف الألماني -المتمثل في خط سكة حديد بغداد-برلين- وهو يهدد المصالح البريطانية والروسية على حد سواء[1].

وكان من نتيجة تلك التصفية الوفاق الإنكليزي- الروسي سنة ١٩٠٧ الذي سوى الخلافات القائمة بين الدولتين. وقد قسم فارس -

---

[1] **Taylor Charles, The Struggle for Mastery in Europe 1848-1918, Oxford 1967, Oxford University Press, PP. 443- 444.**

بموجب الخرائط الملحقة- إلى منطقتي نفوذ: شمالية من نصيب روسيا. وجنوبية من نصيب بريطانيا. كما اتفق على جعل المنطقة الوسطى منطقة حياد.

وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق جاء تصرزاً للسياسة البريطانية في المنطقة إلا أنه جوبه بمعارضة حادة من بعض رجالات بريطانيا وعلى رأسهم اللورد كيرزون الذي رفض فكرة التقسيم[1].

وبموجب هذا الاتفاق اعترفت روسيا بمنطقة الخليج العربي منطقة نفوذ بريطانية بلا منازع. كما اعترفت بالأفضلية الإنكليزية في جنوب فارس وعربستان وبهذا تخلصت بريطانبا من مزاحمة الروس لها للوصول إلى سواحل الخليج العربي[2].

والواقع أن روسيا بتوقيعها على ذلك الاتفاق تراجعت عن قرارها عام ١٩٠٢ في جعل إقليم (فارس والخليج العربي) تحت إشرافها. واعترفت لبريطانيا بأفضليتها فيه ولم تتطرق إلى الخليج

---

(1) **Lord Curzon, Russia in Centeral Asia in 1859 and the Anglo Russian Question, London, 1899, Macmillan Education, P. 368.**

(2) أقرت ذلك الاعتراف مذكرة قدمتها الحكومة الروسية إلى السفير البريطاني في بطرسبرج مقابل تعهد بريطانيا بالمحافظة على الوضع الراهن في الخليج العربي، وعدم التعرض إلى مجاورة أي دولة أخرى. وللتفاصيل راجع: نادية وليد الدوسري، محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي: ١٨٨٧-١٩٠٧، منشورات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ.

العربي، إذ عدته واقعا ضمنا في دائرة الحماية البريطانية. وهي بهذا تعد أول دولة أوربية تعترف لبريطانيا بهذا الحق[1].

ومن هنا جاءت معارضة بعض رجالات روسيا السياسيين لذلك الاتفاق، فأخذوا يندِدون به لا سيما وأن الاتفاق أقر لبريطانيا - إضافة إلى الامتيازات الأخرى - امتياز دراسي للنفط في إمارة عربستان العربية الواقعة جنوب فارس على الخليج العربي[2].

ومهما يكن من أمر فإن روسيا اتجهت بعد الاتفاق إلى مناوأة ألمانيا فعارضتها في مشروعها لسكة الحديد واستمرت المعارضة قائمة حتى سنة ١٩١١م حينما توصل إمبراطور ألمانيا إلى اتفاق مع قيصر روسيا يقضي بوجود سحب روسيا معارضتها للمشاريع البريطانية في فارس. إضافة إلى تركها مشروع سكة حديد بغداد المتجهة شرق خانقين إلى فارس[3].

وعليه فإننا نجد أن روسيا لم يلزمها اتفاق سنة ١٩٠٧ بمفاوضة ألمانيا. إلا أن الالتزام هذا لم يؤثر بشكل عام على التحالف المعقود بين روسيا وبريطانيا. فعندما قامت الحرب العالمية الأولى كانت روسيا تحارب إلى جانب بريطانيا وقد وصلت الجيوش

---

(1) Graves, OP., Cit. P. 130.

(٢) للوقوف على التفاصيل أنظر كتابنا التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، القاهرة- ١٩٧١، دار المعارف بمصر، وهو امتياز بريطاني فيه منح حق احتكار التنقيب عن النفط.

(3) **Friedrick, K. Ochwassar. Kuwait- Geschichte, Wesen Und. Funktion Eines Modemen Arabischen Stoates (Stutgrat- 1969), P. 205.**

الروسية إلى حدود العراق في خانقين. كما تشكلت قـــوات مشـتركة روسية- بريطانية لتجوب فارس في محاولة لمنع دخول الألمان مـــن الجهة الشرقية[1].

---

(1) للتفاصيل راجع: شكري محمود نديم، الجيش الروســــي في حــرب العــراق ١٩١٤- ١٩١٧، مكتبة المثنى، بغداد- ١٩٦٧.

المبحث الثاني

الأطماع السياسية للاتحاد السوفيتي

في

الخليج العربي والجزيرة العربية

المبحث الثاني

الأطماع السياسية للاتحاد السوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية

تنسيق السياسة السوفيتية في المنطقة:

غيرت الحرب العالمية الأولى ميزان القوى في المنطقة وقبيل انتهائها كان قد قام في روسيا نظام جديد إثر تفجير ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ إثر الإطاحة بالحكم القيصري فأظهر قادة الثورة الجدد معارضتهم الكاملة للسياسة التي كان ينتهجها رجال العهد القديم في بطرسبرغ. وأعلنوا تخليهم عن كل ما حصل عليه القياصرة من مناطق نفوذ في العالم بما فيها منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

وعليه فإنهم أعلنوا أن سياسة موسكو في الفترة التالية لم يكن لها أية علاقة بسياسة روسيا القيصرية السابقة وعلى الرغم من أنها وريثة حكمها.

وصار السوفييت ينسقون سياستهم في المنطقة وفقاً للمبادئ الجديدة التي نادوا بها وأعلنوا أنهم يتعاملون مع دولها وفقاً لمصلحة شعوبها وقد أحرزوا -بوساطة ذلك- خلال العشرينات وبداية الثلاثينات تقدماً ملحوظاً في علاقاتهم مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية.

فتنازل الاتحاد السوفيتي عن جميع الامتيازات التي كانت لروسيا في فارس بموجب معاهدة عقدها مع الشاه سنة ١٩٢١ شريطة ألا تمنح تلك الامتيازات إلى أية دولة أجنبية أخرى(١).

ويقرر (والتر لاكور)(٢) Walter Laquear الخبير الدولي لشؤون الشرق الأوسط أنه عندما تبوأ رضا شاه كرسي الحكم عام ١٩٢٥ قرر السوفيت أن ذلك يشكل لهم مفاجأة سارة نظراً للاعتقاد السائد بأنه يرأس حركة ثورية وطنية. وخيل لهم أن الدكتاتورية العسكرية الفارسية الجديدة التي يقودها رضا شاه ستكون مرحلة انتقالية نحو نظام جمهوري قومي ثوري.

وعليه شهدت العلاقات بين طهران وموسكو تطوراً محسوساً وقد ساند السوفيت رضا شاه في خطته الرامية لتقويض حكم الشيخ خزعل الحاكم العربي في عربستان سنة ١٩٢٥ بوصف أن الشيخ خزعل هو أحد رجالات بريطانيا الذي يخدم مصالحها ولنه معها معاهدات ثنائية خاصة بمعزل عن فارس.

ويؤكد رضا شاه في مذكراته ذلك فيذكر أن القنصل السوفيتي في عربستان أرسل له التهاني لينقلها للقادة السوفيت على إلحاقه

---

(١) George Lenczowski. Russia and the War in Iran. (New York- 1949). Hoovers Institution Press, P. 318.

(٢) Walter Laguear, The Soviet Union and Middle East : في كتابه

راجع الفصل الأول من الكتاب.

عربستان الخاضعة للنفوذ البريطاني بحكمه المركزي[1]. ويضيف إلى أن السوفييت كانوا مبتهجين (قلباً وقالباً) وكان صحفهم وإذاعاتهم ماضية في نشر انتصار الجيوش الفارسية على مناطق النفوذ البريطانية.. وكان الشعب السوفيتي يتلقى أنباء تقلص ظل الانكليز في عربستان وبالتالي فارس بفرح وشغف[2].

ولكن رضا شاه على الرغم من هذا التأييد فإنه فسر ما يحدث مناورة يستعملها السوفييت كتكتيك للكسب من وراء خلافاته مع بريطانيا[3].

وتفسر لنا الوثائق البريطانية على أنه لم تكن هناك أرجحية لبريطانيا في فارس على الاتحاد السوفيتي ولا العكس في عهد رضا شاه، وإنما كان يتعامل الحاكم الجديد مع الدولتين على حد سواء وذكر "بأن فارس تعد دولة صديقة لكلا الدولتين بكل معنى الكلمة"[4].

ولم ينحصر تعامل السوفييت مع فارس فقط وإنما تعداه إلى أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية.

وقد اعتمدوا لهم قنصلاً في جدة منذ عام ١٩٢٤ لدى الشريف حسين قبل تخليه عن الحكم ولكن عندما قامت مملكة الحجاز وسلطنة نجد

---

(١) مذكرات رضا شاه، ترجمة علي البصري، مكتبة دار البصري، بغداد، ١٩٥٠، ص٩١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ويمكن الرجوع إليه في تفاصيل آراء رضا شاه عن ذلك.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٩٢.

وملحقاتها[1] في يناير سنة ١٩٢٦ على يد عبد العزيز آل سعود كـــان الاتحاد السوفيتي أول دولة أجنبية تعترف بالنظام الجديد وإنهاء وجـود الهاشميين في الحجاز بوصف أن النظام الهاشمي يستند في وجوده إلى الإنجليز أولاً وآخراً. وفسروا أن ابن سعود هو أقل خضوعـــاً مـن الهاشميين للنفوذ البريطاني.

وبهذا يكون الاتحاد السوفيتي قد سبق كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في إقامة علاقات سياسية مع ابن ســعود أمــير الحجاز ونجد. فمن المعروف أن التمثيل السياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد تأخر عن ذلك.

وقد تبادل قنصل الاتحاد السوفيتي العـام فـي جـدة (كريـم حكيموف) نص الاعتراف في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ [2].

وجاء فيه ((انطلاقاً من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها واحتراماً لإرادة الشعب الحجازي الذي تجلت فـي اختيـاركم ملكاً عليها، تعترف بجلالتكم ملكاً علـى الحجـاز وسـلطاناً لنجـد وملحقاتها)) [3].

وعقدت موسكو آمالاً كبيرة على ابن سعود وكانت ترجـو أن يتحول إلى (بسمارك العرب) ولذلك ظل السوفيت على علاقات طيبـة

---

(١) أبدل اسمها عام ١٩٣٢ إلى المملكة العربية السعودية.

(٢) بعد ثلاثة أسابيع فقط من إعلان المرسوم الملكي بقيام مملكة الحجاز.

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، ص ٢٠٤، نقلاً عن الروسية من كتـاب (الوثائق الرسمية الدولية) بيروت، دار الكتاب العربي، حيث رجعنا للمجلد الثاني فقط.

معه في الفترة التالية. وقد أرسل وزير الخارجية السوفيتية (تشيشرين) هدايا تذكارية إلى ابن سعود في أبريل سنة ١٩٢٦ ووجه دعوة إلى الأمير فيصل وزير الخارجية لزيارة موسكو.

وعندما تأخر وصول فيصل أرسل رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي كالنين في مارس ١٩٢٧ إلى ابن سعود يستوضحه فيها السبب ويبارك الصداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتي والشعب العربي[1].

وقد تمخضت تلك الصداقة على موافقة ابن سعود على تسيير خط ملاحي سوفيتي في البحر الأحمر لخدمة أغراض الحج. وافتتح فرع للشركة التركية - الروسية في جدة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وبغية وضع الأسس السليمة لتعامل الاتحاد السوفيتي مع دول الشرق الأوسط وبضمنها الخليج العربي والجزيرة العربية عقد السوفيت المؤتمر السادس للكومنترون سنة ١٩٢٨ حيث تقرر فيه أن تلك المناطق تتصف بالتخلف والتأخر الاقتصادي والاجتماعي. وهي خاضعة بشكل مباشر للنفوذ البريطاني الذي يمثل رأس الاستعمار في العالم.

وعليه قررت موسكو أن تلك المناطق ليست معدة إعداداً كافياً لنشر المبادئ الماركسية. وإزاء هذا الموقف الصعب الذي لا يسمح بالتوغل. فإنه من الممكن إقامة علاقات تجارية مع الأقطار المستعدة

---

(١) راجع نص الرسالة في المصدر نفسه، ص ٢٠٥- ٢٠٦.

ملأى بشتى البضائع والحاجيات، وتعود من الحديدة وهي ملأى بالجلود والبن)) [1].

وصارت البواخر السوفيتية تسير بلا انقطاع من أوروبا الروسية إلى الخليج العربي عن طريق البحر الأحمر. وأصبحت الحديدة ميناء معروفاً للتجار السوفيت حيث تستقبل وتصدر تجارتهم المختلفة المتنوعة البضائع والمواد. هذا وإلى جانب ذلك ازدهرت التجارة السوفيتية في بلاد نجد والحجاز أيضاً، وقد أمدها الاتحاد السوفيتي بكثير من البضائع وأغرق الأسواق بها. وقد عرضت تلك البضائع بأسعار مخفضة قياساً للأسعار السائدة آنذاك مما أدى إلى الإقبال على طلبها.

وعندما واجهت سلطات الملك عبد العزيز الأزمة المالية الخطيرة على إثر قمع حركة الإخوان بسنة ١٩٣٠ قدم الاتحاد السوفيتي للسلطات السعودية بعض المساعدات المالية والعينية. فزود البلاط بالنفط. ونتيجة لتطور العلاقات السوفيتية السعودية زار الأمير فيصل وزير الخارجية السعودي موسكو في مارس ١٩٣٢، فرحبت به موسكو ترحيباً حاراً وألقى كالنين كلمة في حفل إستقبال الأمير جاء فيها ((... إن العلاقات التي كانت بين بلدينا على مدى عدد من السنين الماضية، علاقة ودية جداً وصادقة تماماً، ولا شك أن

---

(١) نزيه مؤيد العظم، رحلة في البلاد العربية من مصر إلى صنعاء، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٨٠.

زيارتكم لبلادنا هي إحدى المظاهر السعيدة للصداقة التي تربط بيننا))[1].

وإضافة إلى العلاقات السوفيتية اليمنية والعلاقات السوفيتية السعودية فقد استطاع الاتحاد السوفيتي أن ينمي علاقاته التجارية مع البحرين أيضاً وفتحت ((شركة الشرق الروسية)) سنة ١٩٢٩ وكالة تجارية لها في المنامة وصارت السفن الروسية تؤم البحرين دون انقطاع حاملة أنواعاً مختلفة من البضائع السوفيتية الاستهلاكية.

وعليه فإن الشركات الإنجليزية التي كانت تحتكر تجارة البحرين، عزّ عليها منافسة السوفيت لها فأخذت تعمل على مضايقة الشركة السوفيتية وصورت للتجار البحرينيين بأن المنافسة موجهة أصلاً لضرب مصالحهم.

كما أوعزت بريطانيا في سبتمبر عام ١٩٢٩ إلى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البحرين بأن يصدر بياناً باسمه يعلن فيه حظره الشامل للتعامل مع ((روسيا الشيوعيّة الملحدة التي لا تربطها بالبحرين علاقات دينية موثوق بها)) وهي حجة طالما استعملتها بريطانيا للوقوف بوجه التحرك السوفيتي. ومن المفارقات أنها أمرت الشيخ حمد بن عيسى أن يصدر البيان باللغة العربية وباسمه شخصياً. في وقت كانت البيانات في العادة لا تصدر إلا باسم المستشار البريطاني. وذلك في محاولة منها لتضوير الأمر بأنه

---

[1] أمين سعيد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

بادرة شخصية من الشيخ حمد إلى شعبه الذي يسهر على مصالحه:- ولتتجنب هي الأخرى مواجهة الاتحاد السوفيتي بصورة مباشرة في هذا الشأن[١]. وأصدر شيخ البحرين بيان المقاطعة في نوفمبر وجاء فيه:

١- منع استقبال السفن الروسية في موانئ البحرين.

٢- امتناع السلطات الجمركية والشركة عن تفريغ بضائع السفن الروسية في البحرين.

٣- عدم السماح لأي شخص قادم على ظهر السفن الروسية من النزول إلى البحرين[٢].

هذا وقد استطاعت بريطانيا من جهة أخرى أن تضرب التجارة السوفيتية المتنامية في السعودية. حيث أثارت معها مفاوضات دول العالم الرأسمالي في جدة لاتخاذ إجراءات مشددة تمنع بموجبها السلطات السعودية من تفريغ حمولة البواخر في ميناء جدة[٣] وبالتالي الحد من نشاط التجار السوفيت في السعودية[٤].

---

(1) F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (30th Dec. 1929).

(2) F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (19th Nov. 1929).

(3) F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (18th Sept. 1929).

(4) Ibid.

كما أنها إنقاذاً لمصالحها الاقتصادية والسياسية سارعت إلـى رفع مفوضيتها في جدة إلى درجة سفارة، لكـي تضمـن لوزيرهـا المفوض عمادة الهيئة الدبلوماسية في بلاط ابن سعود[1].

وبتلك الإجراءات نجحت خطة بريطانيا فـي دفـع المملكـة العربية السعودية للاعتذار للاتحاد السوفيتي عـن إنشـاء علاقـات سياسية معه محتجة أن ((الحجاز قدسية في نظر العـالم الإسـلامي كله)) وعليه فإنها تفعل ذلك "رغبة فـي الابتعـاد عـن الدعايـات السياسية التي يجب أن يظل الحجاز بعيداً عنها"[2].

وكان السوفيت لا يرغبون في التصادم مع الحكام السـعوديين بوصف أنهم حماة الأراضي المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة.

وإذا ما أخذنا مثالاً آخر للعلاقات الدولية، فقد كسب الإيطاليون الجولة فيها حيث لم يستطع الاتحاد السوفيتي أن يجدد معاهدة صنعـاء المعقودة بين الطرفين عام ١٩٢٨ التي كان أمدها عشر سنوات. وقـد نشأت علاقة إيطاليا باليمن بحكم وجود إيطاليا في ارتيريا على الساحل المقابل لليمن. ووجود بعض الفنيين الإيطاليين في صنعاء.

وقد سلمت بريطانيا هي الأخرى بنفوذ إيطاليا الاقتصادي في اليمن. وإزاء تلك التراجعات قرر الاتحاد السوفيتي مواجهة الأمر

---

(1) Ibid.

(2) أمين سعيد، المصدر السابق، ص ٢٢٩، ذلك أن الحجاز يضم في أراضيه كل مـن مكـة المكرمة والمدينة المنورة وهي البقعة التي أنارت للعالم رسالة السماء والتي بشر بها الرسـول الكريم محمد (ص) في دعوته المباركة.

بشكل يائس بعض الشيء. وسحب سنة ١٩٣٨ جميع هيئاتـــه الدبلوماسية التي تعمل في المجال العربي[١].

والثابت أن فشل الاتحاد السوفيتي أمام النفوذ البريطاني مـــن جهة وتنامي النفوذين الألماني والإيطالي اللذين تغلغلا فـــي المنطقـــة العربية بوجه عام، هو السبب الرئيسي في سحب دبلوماسـيته مـــن المنطقة. أما الذي يفسر لنا استطاعة الإنكليز تجاوز السوفيت بـــهذه السرعة في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، فإنه إضافة إلـــى فرض نفوذهم، هو أنهم صوروا لأبناء الخليـــج العربـــي والجزيـــرة العربية أن دخول السوفيت لمنطقتهم، معناه دخول الحركات الهدامـــة إلى بلادهم التي تسعى إلى القضاء على ((الدين والعـــادات والتقـــاليد العربية والإسلامية)). وعندما أشاعت بريطانيا عقدة الخـــوف هـــذه، سارع أبناء المنطقة إلى الإنكليز لحمايتهم من الخطر السوفيتي الهدام.

ويفصح لنا شالرز بلغراف (Belgrave) المستشار البريطـــاني في البحرين (١٩٢٦– ١٩٥٧) حقيقة الأمر في الخليج العربي حيـــث يقول: ((إنني على ثقة مطلقة أن شعوب الخليج العربي ولا سيما شعب البحرين لا يمكن أن يتعاطف مع الشيوعية ذلك أن الأسلحة المضـــادة لها، موجودة بين عرب الخليج العربي، وهي نمو الطبقـــة الوســـطى وازدياد الرخاء في مختلف المستويات، وارتفاع مســـتوى المعيشـــة عموماً. وإذا كان هناك خطر فلا يأتي عن طريق الشيوعية وإنما

---

(١) Harry, St. Jahn Bridger Philby – Arab ot the Wahhabis ,New York, 1973, Arno Press, P. 334,

بتأثير طبقة المثقفين الذين يرون في الأوضاع القائمة في الخليج العربي، أوضاعاً تجاوزتها المراحل التاريخية))[1].

أما إذا التفتنا إلى الجانب الآخر من الخليج العربي حيث الحكم الإيراني، فإننا نجد صورة أخرى للعلاقات الدولية. إذ أن رضا شاه كان ينظر لعلاقاته مع الاتحاد السوفيتي نظرة أكثر مرونة انطلاقاً من النظرة التي اتخذها حكام أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، وهي إمكانية نمو الطبقة الوسطى في بلاده وازدياد الرخاء في مختلف المستويات أسوة بدول العالم الأخرى. وبهذا فإن الدبلوماسية الإيرانية حققت انفتاحاً واضحاً في علاقاتها الدولية على نظيرتها الدبلوماسية العربية في الخليج العربي التي أغلقت الأبواب بوجه السوفيت. وصارت تتعامل تعاملاً أحادي الجانب مع الغرب.

السياسة السوفيتية المتحفظة:

وتوضح لنا الوثائق السوفيتية في الثلاثينات من القرن العشرين أن السوفيت أهملوا الشرق الأوسط برمته لا الخليج العربي والجزيرة العربية وحدها ومنذ النصف الثاني من الثلاثينات.

---

(1) James Belgraver. Welcome Bahrain, London, 1954, Longman, PP. 240-241

ويذكر ولتر لاكور أن تعليقات السوفيت واهتمامهم بالمنطقة وذكرهم لها تكاد تكون نادرة فيما بين سنة (١٩٣٦- ١٩٣٩) لا بل انقطعت تماماً[١].

كما أن الدراسات السوفيتية الخاصة بالشرق المعاصر بشكل عام قد تلاشت منذ عام ١٩٣٥ وانتهت تماماً، ولم ينشر في الاتحاد السوفيتي كتاب واحد عن التاريخ السياسي الحديث والمعاصر للشرق الأوسط. وحتى مجلة (الشرق الثوري) توقفت عن الصدور في مطلع عام ١٩٣٧.

وإضافة إلى ذلك فقد لاحظنا أنه لم يبذل من جانب السوفيت أي جهد لتحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سائر أقطار الشرق الأوسط على الأسس الماركسية - اللينينية في تلك الفترة.

ولم يظهر الاتحاد السوفيتي اهتماماً بالخليج العربي والجزيرة العربية إلا في الفترة (١٩٣٩- ١٩٤١) حيث تكشف الوثائق[٢] التي نشرتها الحكومة الأمريكية أن (مولوتوف) وزير الخارجية السوفيتية أصر في محادثاته السرية مع (رينتروب) وزير خارجية ألمانيا النازية

---

[١] Walter Laguewar.

[٢] نشرت الحكومة الأمريكية ملخصاً لها في يونيو سنة ١٩٤٨ بعنوان Nazi- Soviet Relations 11 Vols. (Washington – 1948) ألفت لجنة من خبراء أمريكان وانجليز وفرنسيين لدراسة الوثائق وترجمتها إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية. وهي تبدأ بسنة ١٩١٨ وتنتهي بسنة ١٩٤٥.

- حول تقسيم العالم- على أن تكون جميع المناطق ((إلى الجنوب من باكو- في الاتحاد السوفيتي- عبر إيران في اتجاه الخليج العربي حتى المحيط الهندي مناطق نفوذ سوفيتية))[1].

وتشير الوثائق الألمانية إلى أن عدم معارضة الألمان لمطلب (مولوتوف) هو تحويل أنظار الاتحاد السوفيتي من أوربا إلى آسيا. وتذكر تلك الوثائق أن السوفيت كانوا أكثر جدية في مسعاهم لاقتسام العالم إلى مناطق نفوذ من الألمان. وقد ألحوا على الألمان في طلب نتائج المحادثات. وكانت حكومة برلين هي التي قطعت تلك المساومات برفض المشروع السوفيتي[2].

وعندما أعلن هتلر الحرب على الاتحاد السوفيتي أصبح (الاتفاق السوفيتي- الألماني) حول الخليج العربي حبراً على ورق[3].

ولقد استغل العالم الرأسمالي هذا الاتفاق بعدئذ وصار يندد بالسياسة السوفيتية في المنطقة ويصورها لشعوبها بأن الاتحاد السوفيتي تآمر على تقسيم بلدانهم مع حكومة هتلر عندما وافق على

---

(1) راجع تفاصيلها في: دي لورين - تعريب خيري حماد- الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، (القاهرة- ١٩٦٧) مكتبة النهضة، ص ٤٨-٥٧.

(2) **Univ Barlin- Documents on German Foreign Policy.**

(3) الدكتور محمد علي الداود، الخليج العربية والعلاقات الدولية، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٥٠

ميثاق سنة ١٩٣٩. ومن جهة أخرى عاب على السوفيت تحالفهم مع دولة فاشستية لاقتسام العالم إلى مناطق نفوذ[١].

وعندما توفرنا على دراسة الوثائق السوفيتية لاحظنا أنها أنكرت كثيراً من هذه الحقائق وفسرت تلك الوثائق فشل محادثات برلين (أن الطرفين لم يتوصلا إلى طريقة التقسيم)[٢].

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية تولت بريطانيا بمفردها مسؤولية الدفاع عن منطقة الخليج العربي حماية لمصالحها واشتركت مع الاتحاد السوفيتي في احتلال إيران عام ١٩٤١ وإخضاع أراضيها لمتطلبات الحلفاء العسكرية وقسمتها- كما كانت في عهد الاتفاقيات السابقة- إلى منطقتي نفوذ:

شمالية - ترابط فيها قوات سوفيتية. وجنوبية: تحتلها قوات بريطانية وذلك بموجب معاهدة ثلاثية تم التوقيع عليها في ٢٩ يناير ١٩٤١[٣]. بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما دوافع الحلفاء من احتلالهم إيران فترجع إلى رغبتهم في الإشراف على الخط الحديدي الذي يصل ما بين الخليج العربي وبحر قزوين. خاصة وأنهم قرروا توسيعه لكي يفي بحاجات النقل الهائلة[٤].

---

[١] من الأمثلة على ذلك: رد مندوب كولومبيا الدكتور فرانسيسكو أورواتيا على المندوب السوفيتي المسيو سويلوف في مجلس الأمن في أغسطس ١٩٥٧م.

[2] **Center for Strategic Studies, London, Soviet Foreign, Policy during the Patriontic War, (London 1952).**

[٣] ديورين، المصدر السابق، ص ١٩٢- ١٩٣.

[٤] الدكتور صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٦٣، ص ٢٨٦- ٢٨٧.

وفي (نوفمبر ١٩٤٢) عقد في طهران مؤتمر ضم كلا من القادة الثلاث (ستالين وتشرشل وروزفلت) لبحث الأمور العسكرية. وقد اعترفوا في بيانهم بمساعدة إيران للاتحاد السوفيتي في نقل الشحنات القادمة من وراء البحار[1].

وقد اكتسب الخليج العربي منذ قيام التحالف السوفيتي–البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية أهمية استراتيجية خاصة. إذ أصبح من أيسر سبل الاتصال بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية نظراً إلى أن الطريق البحري القصير من جهة بحر الشمال كان واقعاً تحت رحمة الغواصات الألمانية[2].

ويعلق أحد المؤرخين العرب على ذلك بقوله:((من الطريف أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي التي مهدت سبل الاتصال البحري عبر إيران بين الخليج العربي من جهة وبين أراضي الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى، إذ أن إنشاء خط حديدي حديث على هذه المساحة الطويلة كان يتطلب إمكانيات هائلة وقع عبؤها على الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن صارت حليفة لكل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي))[3].

---

(١) ديورين، المصدر السابق، ص ٣٥٠– ٣٥١.

(٢) الدكتور صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢٢٦.

(٣) الدكتور صلاح العقاد، معالم التغير في دول الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة –١٩٧٢، ص١٤٢، أنظر أيضاً: الدكتور جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية، ١٩١٤– ١٩٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣،ص ٤٣.

علاقات الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية في المنطقة:

وإذا استقصينا علاقات الاتحاد السوفيتي الدولية مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الثانية يمكننا تقسيمها إلى فترتين متميزتين:

الفترة الأولى:(قبل سنة١٩٥٤) اتصفت العلاقات بالركود والانغلاق شبه الكامل عن أحداث العالم بما فيها منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

الفترة الثانية:(بعد سنة ١٩٥٤) اتصفت بالانفتاح ومواكبة أحداث العالم وبضمنها منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

ففي الفترة الأولى لم تحظ منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية بمركز بارز في تفكير السوفيت السياسي على الرغم من خروجهم منتصرين في الحرب.

ومنذ عام ١٩٤١ أغمض الاتحاد السوفيتي عينه عن مجريات الأمور. ولم ينل منه الوطن العربي- بما فيه منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية- أي اهتمام وقد ظل طليعة الفترة الستالينية لا تحفزه مخططات العالم الرأسمالي في الشرق الأوسط لعمل مضاد.

ويفسر الدكتور ليونارد باندي[1]- أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو – انعدام النشاط السوفيتي في المنطقة العربية- في تلك

---

[1] Leionard Binder, The Idealogical Revolution in the Middle East ,Chigago, 1974, P. 167

الفترة- بانشغالها في قضايا أوربا. وباحتمال اعتبار الشرق الأوسط منطقة غير مهمة وغير مهيأة للحملات المذهبية الشيوعية.

والواقع أن الاتحاد السوفيتي كان ينظر إلى أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية- حسب النهج اللينيني- بأنها((ممالك إقطاعية)) وبأنها وثيقة الارتباط بالاستعمار الغربي، وضحية الشركات الاحتكارية الغربية وبأنها تستخدم كقواعد للعدوان العسكري الغربي، وقد أشيع فيها الرق، وأن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن الفساد، وعن استغلال العمال في حقول النفط، وعن التخلف الشبيه بمختلف مراحل العصور الوسطى، وعن العادات الاجتماعية الشبيهة بعادات ما قبل العصور الوسطى، وعن التخلف العام[1].

ولم تختلف نظرته إلى الدول الخليجية الثلاث الكبرى: العراق والمملكة العربية السعودية وإيران عن بقية أقطار الخليج العربي.

فبالنسبة للعراق فإنه اعتبر نظام الحكم فيه تديره أقلية رجعية من رجال الإقطاع الذين باعوا أنفسهم تماماً للاستعمار الغربي.

أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية فإن اتساع أعمال شركات النفط الأمريكية فيها وإنشاء قاعدة الظهران جعلته يسلم بأنها تحولت بشكل نهائي إلى منطقة نفوذ أمريكية[2].

---

(1) **Walter Laqueur, Arab World** الفصل الرابع **(Moscow- 1956).**

(2) لقد وضع بيلايف أحد المستشرقين السوفيت كتاباً بهذا الصدد سنة ١٩٥٧ باللغة الروسية عنوانه (الاستعمار الأمريكي في العربية السعودية).

وكذلك الحال بالنسبة لإيران فقد إعتبرتها منطقة نفوذ بريطانية. وعليه لما عرض مضدق رئيس الوزارة الإيرانية على موسكو قضية تسويق النفط الإيراني بعد تأميمه سنة ١٩٥١ وأرسل وفداً من أجل الاتفاق. رد الوفد على أعقابه. مما جعل المخابرات الأمريكية- التي علمت بالاتصالات السرية الإيرانية- السوفيتية - تستغل الموقف فكان ذلك من العوامل الرئيسة في نجاحها لضرب نظام مصدق[١]. وإعادة تقسيم شركات النفط في إيران بينها وبين بريطانيا.

وقد اكتفى الاتحاد السوفيتي بتأييد حكومة مصدق في هيئة الأمم المتحدة فقط عند مطالبتها "بحقوق إيران في البحرين" وقد ساند الشكوى الإيرانية مستنداً على رأي الحزب الشيوعي الإيراني "توده" الذي كان يساند دعوة مصدق[٢].

والواقع أن السوفيت وأجهزة إعلامهم ومن خلال متابعتنا للدراسات السياسية السوفيتية وجدنا أنهم وقفوا منذ سنة ١٩٤٦ إلى جانب إيران في مطالبتها بالبحرين[٣]. لا في ظل حكومة مصدق فقط. وهم يفسرون، هذا التأييد بأنه موجه أصلاً إلى بريطانيا التي تسيطر

---

(١) الكلية العسكرية العراقية، من تاريخ الخليج العربي، (بغداد -١٩٧٢) ص ١٠٢. وللوقوف على تفاصيل أكثر في ضرب نظام مصدق. راجع: أسرار سقوط حكومة مصدق- مستل من مجلة خواندنيها الطهرانية- ترجمة علي البصري (بغداد-١٩٦٢).

(٢) الدكتور صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص ٢٦٨.

(٣) جان جاك بيريبي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، جزيرة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٤٨.

سيطرة كاملة على البحرين وأن تأييدهم لا يتعدى عن كونه لضرب السياسة البريطانية في الخليج العربي.

أما الفترة الثانية من العلاقات السوفيتية مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، فإنها قد بدأت بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ بعد أن دخلت تغيُّرات كبيرة على السياسة الاقتصادية التي يتبعها الاتحاد السوفيتي فكان من نتيجتها فتح الأبواب لتنمية التعامل التجاري مع أقطار العالم بدلاً من الاكتفاء الذاتي(١).

وعليه برزت دعوات سوفيتية تطالب إعادة النظر في العلاقات السياسية مع أقطار الشرق الأوسط وبضمنها أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية.

وإذا كان لنا أن نضع النظرة الصائبة للموقف السوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية بعد عام ١٩٥٤، فإنه يجب ألا يغرب عن بالنا أمران أساسيان:

الأول: الاتجاه السوفيتي المعدل لم يكن نتيجة اكتشاف جديد توصل إليه السوفيت في المنطقة.

الثاني: إن هذا الاتجاه لم يسبقه تحليل ماركسي لينيني جديد، وإنما هو أمر يرجع أولاً وأخيراً إلى نهج الساسة السوفيت الجدد الذين وجدوا أن السياسة الستالينية قد نسجت حول الاتحاد السوفيتي في الخليج العربي

---

(1) **National Petroleum Council. Impact of Oil Exports from the Soviet Bloc, London, Vol. 1, 1962, p. 31.**

وأقطار الشرق الأوسط ستاراً لا يتفق ومصلحة بلادهم بوصفها قوة عالمية كبرى يمكن أن تنتفع فيما إذا كسرت طوق ذلك الانعزال.

وفي اعتقادنا أن انحسار السياسة الستالينية عن الاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين وإقامة حلف بغداد سنة ١٩٥٥ الموجه ضد الاتحاد السوفيتي من بين الدول المحيطة به واحتلال الخليج العربي المقام الرفيع في اقتصاديات العالم هو وراء اهتمام السوفيت بهذه البقعة الهامة من العالم.

أما الذي ساعد على تنامي علاقات السوفيت الدولية في المنطقة خلال هذه الفترة وما بعدها فهو التعارض ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حول استغلال اقتصاديات الخليج العربي بشكل خاص.

وقد كانت أول صورة واضحة لهذا التعارض اتفاقية الأرامكو في المملكة العربية السعودية في ٣٠ ديسمبر ١٩٥٠ لتحديد نسبة العائد من الاستثمارات البترولية. على أن الصراع بدأ واضحاً عقب ذلك في أعقاب تأميم النفط الإيراني.

وقد كشفت الوثائق التي رجعنا إليها أن مصدق ما كان يندفع إلى عملية التأميم لولا تشجيع المصالح الأمريكية[1].

---

(1) للتفاصيل أكثر عن تلك الخلفية راجع: La Fausse ingenuite de Ike a Quelque Chose de d'esarmant car il explique tui-m'me l' objectif qu'il fixe, Embassadeur a Tehran, il, sagit de substiloer a A. L. O. C., (Anglo Iranian Oil Company) Un Consortium ,international anquel participeraient les compagnies Americaines. Mohammed Reza Pahlawi, Mission for my Country (Tehran 1961) حيث يعلق على الرسائل المتبادلة بين مصدق وآيزنهاور– الفصل الخامس..

. وهو أمر يجب أن لا يتجاهله الدارس في التاريخ الدولي. ذلك أنها مناورة أمريكية بعيدة الأهداف.

وعليه بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك التاريخ تكشف عن إرادتها في انتزاع النفوذ البريطاني من منطقة الشرق الأوسط بكاملها.

السياسة السوفيتية في منتصف القرن العشرين:

لقد شهدت منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية في الخمسينات من القرن العشرين اهتماماً من الاتحاد السوفيتي يفوق كل ما كان يتوقعه الغرب. وربما كان ذلك ردة فعل طبيعية لما فات السوفيت خلال الفترة السابقة.

ففي إيران عملت موسكو بعد فشل حركة مصدق على إقامة علاقات طبيعية مع طهران على الرغم من معارضة حزب تودة لحكومة زاهدي التي جاءت على أثر حكومة مصدق[1].

وقد جرت مفاوضات اقتصادية بين البلدين أسفرت عن عقد معاهدة تجارية سنة ١٩٥٤. كما طلب الاتحاد السوفيتي عقد اتفاق لاستغلال النفط الإيراني استغلالاً مشتركاً. إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت العرض.

(1) Walter Laqueur, Op., Cit. P. 86.

ولكن الاتحاد السوفيتي ما لبث أن غير موقفه من نظام الحكم الإيراني لسببين:

الأول: دخول إيران في اتفاق مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لإقامة مجلس دولي لشركات النفط أطلق عليه اسم Consortium الذي يعني رابطة اقتصادية دولية تتكون من شركات متعددة الجنسيات يعهد إليه استثمار النفط الإيراني.

الثاني: دخول إيران في حلف بغداد الذي يعارض معاهدتي ١٩٢١ و ١٩٢٧ واللتين تمنعان أياً من البلدين الانضمام إلى أي حلف موجه ضد الآخر.

إلا أنه بشكل عام لم تصل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

أما العلاقات السوفيتية - العراقية فقد نالت اهتماماً كبيراً من جانب السوفيت الذين حاولوا جهدهم منع العراق من الارتباط بحلف بغداد. فشنت أجهزة الإعلام السوفيتية حملة إعلامية ضد فاضل الجمالي رئيس الوزارة العراقية وخليفته نوري السعيد. وقام "دينسنكو" القائم بالأعمال السوفيتي ببغداد في مارس ١٩٥٤ بتسليم مذكرة احتجاج إلى حكومة العراق جاء فيها ((إن قيام هذا الحلف عمل عدائي موجه أصلاً إلى الاتحاد السوفيتي)). فكان رد الفعل العراقي الرسمي قطع العلاقات الدبلوماسية مع موسكو في ٣ يناير ١٩٥٥[1].

---

[1] رافسيك روتيسونوف، أصدقاء الغرب وأعداؤهم في أزمة الشرق الأوسط، موسكو ، دار التقدم، ١٩٦٠، ص٢٣.

وعلى الرغم من ذلك فإن حلف بغداد لم يستطع أن يجذب إليه أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية سوى العراق وإيران.

أما العلاقات السوفيتية - السعودية في الخمسينات فقد امتازت بالانفتاح وقد أبدى الملك سعود رغبته سنة ١٩٥٥ في إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي لكن الولايات المتحدة وقفت حائلاً دون تحقيق تلك الرغبة.

وبغية إثبات السوفيت حسن نيتهم للملكة العربية السعودية وتبديد الشكوك التي قيلت حول نظرتهم إلى الإسلام، قرر الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩٥٥ السماح للحجاج لمسلمين السوفيت بالحج سنوياً إلى مكة. مما خفف من نظرة السعوديين "للخطر السوفيتي" وعليه فقد عقدوا في أواخر سنة ١٩٥٥ صفقة للأسلحة الحديثة مع السوفيت كان وصولها مبعث استنكار من الأمريكان[١] وإزاء معارضتهم الشديدة صرح ولي العهد السعودي الأمير فيصل بقوله المشهور: "إننا نشتري الحديد دون المبادئ"[٢].

أما بالنسبة لعلاقات الاتحاد السوفيتي مع اليمن فقد أعيدت العلاقات السياسية بينهما سنة ١٩٥٥ وقد ساند الاتحاد السوفيتي اليمن مساندة فعالة عندما تعرضت للغارات البريطانية.

---

[١] للوقوف على تفاصيل عقد صفات الأسلحة بين الاتحاد السوفيتي ودول الشرق العربي راجع:

Rauhollah K. Ramazani "Soviet Military Assistance to the Uncommitted Countries. Midwest Journal of Political Science 3, Tahran. No. 4, Nov. 1959 pp. 356- 373.

[٢] جان جاك بيربي، المصدر السابق، ص ١١٨- ١١٩.

وكشفت صحيفة (الأزفستيا) السوفيتية في عددها الصادر في ١٩٥٧/٤/٢٢ الأبعاد الكاملة وراء هذا العدوان.

ونقلت جريدة (كراسنايازفزدا) (النجم الأحمر) في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٥٧ تصريحاً لوزير الخارجية السوفيتية (كروكيكو) شجب فيه قصف القوات البريطانية لمدن اليمن الآهلة بالسكان بقاذفات القنابل.

وقد حذر السوفيت كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من لعبة صراعها في اليمن حول استغلال ثرواتها الوطنية ودعا إلى ترك ثروات البلاد إلى الشعب اليمني.

وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية تطلعات السوفيت لأقطار المنطقة موضوع البحث في فترة الخمسينات[1]. فاستطاعت أن تتغلغل في إيران وأقطار الخليج العربي الأخرى اقتصادياً واستراتيجياً وذلك تحت غطاء مواجهة الاتحاد السوفيتي[2].

---

(١) للوقوف على تفاصيل أكثر حول ذلك راجع:

Rob. Hurewitz. Soviet – American Rivalry in the Middle East, New York- Fredrick A. Praeger, 1969, pp. 21-90.

(٢) الدكتور جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ٤٦.

السوفيت ونظرية الفراغ الأمريكية

كما حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على ان تؤكد نظرية جديدة ابتدعها آيزنهاور (١٩٥٢- ١٩٦٠) عام ١٩٥٧ في منطقة الشرق الأوسط، تهدف إلى أن منطقة الشرق الأوسط ((المضطربة)) إذا لم تسارع الولايات المتحدة الأمريكية بملئها، فإن الاتحاد السوفيتي سيضمها إلى مناطق نفوذه، ولا سيما أن الأسطول السوفيتي قد وصل إلى البحر المتوسط، وسيصل إلى المحيط الهندي وبالتالي سيدخل إلى الخليج العربي ذي الثروات الطبيعية الهائلة والموقع الاستراتيجي الهام[1].

وأطلق على هذه النظرية اسم "نظرية الفراغ" أو نظرية (مبدأ) آيزنهاور (Eisenhower Doctrine) وهي بلا شك تهدف إلى تبرير التدخل الأمريكي الشؤون الداخلية للأقطار العربية الأخرى بما فيه التدخل العسكري. وبوساطة هذه النظرية تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرتها على معظم أجزاء العالم على أساس عنصري مبني على تفوق الأمريكيين على شعوب العالم الأخرى كما تضمنته النظرية:

---

(1) **Rauhollah K. Ramazani "Soviet Military Assistance to the Uncommitted Countries.**
Midwest Journal of Political Science 3, Tahran, No. 4 (Nov. 1959) PP. 356- 373.

والواقع أن النظرية قد وضعت لمواجهة عمل افتراضي يتعلق بالزحف السوفيتي وقد رفضتها القوى الوطنية العربية وأحبط المشروع.

وكان قد رصد لتنفيذها اعتمادات سنوية قيمتها مائتا مليون دولار تقدم كمعونات اقتصادية إلي أي بلد في الشرق الأوسط راغب في مقاومة " النشاط الهدام"[1] وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تسجل أسماء الدول في المنطقة التي تسير معها ضد الشيوعية الدولية[2].

وعند عكوفنا على دراسة نظرية الفراغ هذه، توصلنا إلى أنها لم تكن موجهة إلى الاتحاد السوفيتي وحده وإنما تشمل بريطانيا وغيرها من القوى الكبرى. ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية حرصت على إزاحة جميع القوى الكبرى في المنطقة لتتبوأ المكانة الأولى فيها. وعلى الرغم من عدم ظهور نتائجها على بريطانيا في الخليج العربي بادئ الأمر، إلا أن الواقع يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تجذب لها أقطار الخليج العربي بكاملها. ومن هنا نستطيع القول أن النظرية قد شملت فيما شملت الخليج العربي والجزيرة العربية. وعليه فنحن لا نتفق مع الرأي القائل في أن

---

[1] **Karl Boyush, Soviet Foreign Policy. 1955- 1965. Moscow, 1965, P. 120, (Mir Publishers).**

[2] ايرسكين تشايلدرز، الحقيقة عن العالم العربي، ترجمة خير حماد، مطابع لبنان الجديد، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٢٧.

الولايات المتحدة عملت على بقاء النفوذ البريطاني في الخليج العربي ولم تتعرض له حتى انسحاب بريطانيا[1]. والثابت أن الولايات المتحدة كان تركيزها الأساس على المملكة العربية السعودية وإيران. أما باقي دول الخليج العربي فركزت فيها على الاقتصاد.

ولقد أثار مشروع آيزنهاور الاتحاد السوفيتي وعده عملاً عدوانياً أريد به إيجاد قواعد جديدة[2].

ونشرت وكالة تاس السوفيتية بياناً حول المشروع في يناير سنة ١٩٥٧، جاء فيه ((منذ متى أصبحت تلك البلدان فراغاً.. إن تشديد نضال الشعوب العربية ضد نير الاستعمار لا يمكن أن يكون فراغاً على الإطلاق، بل أنه يؤدي إلى استعادة حقوقها القومية وبالتالي يعتبر عاملاً تقدمياً في التطور الاجتماعي)) [3].

((والغريب أن بيان الرئيس الأمريكي آيزنهاور يحوي تأكيداً على أن الولايات المتحدة الأمريكية قلقة على مصير الأديان في هذه المنطقة بما في ذلك الإسلام. ومن المستبعد أن يحتاج المسلمون في الشرق العربي إلى حماية الإسلام من جانب الولايات المتحدة الأمريكية أو من جهة أخرى. أن الزعم بأن مصالح الأديان في الشرق

---

[1] للوقوف على التفاصيل راجع: الدكتور صلاح العقاد، نظرية الفراغ والخليج العربي، مجلة السياسة الدولية العدد ٢٤، اكتوبر ١٩٧٣، القاهرة، ص ١١٢ – ١١٨.

[2] Boyush. Po., Cit. P. 130.

[3] وكالة نوفستي ، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مشاكل السلام والأمن، ١٩٥٦– ١٩٧١، وثائق ومواد (موسكو– ١٩٧٢) نقلاً عن أزفيستيا في ١٢ يناير ١٩٥٧.

العربي تحتاج إلى إرسال قوات مسلحة أمريكية إلى هذه المنطقة زعم باطل تماماً)) [1].

ت. ((إن الاتحاد السوفيتي على العكس من الولايات المتحدة الأمريكية لا يملك ولا يستطيع أن يتطلع إلى امتلاك أي قواعد عسكرية أو امتيازات في الشرقين الأدنى والأوسط بهدف تكديس الأرباح وأنه لا يمكنه الحصول على أية امتيازات في هذه المنطقة حيث أن كل هذا يتنافى مع مبادئ السلطة الخراجية السوفيتية)) [2].

ولقد قابل الاتحاد السوفيتي مشروع آيزنهاور الأمريكي بمشروع شبيلوف الذي يتلخص: (بتعهد الدول الكبرى باحترام سيادة دول الشرق الأوسط وعدم التدخل بشؤونها. والامتناع عن تزويدها بالأسلحة. كما هدد أقطار الشرق الأوسط بالتعرض للمقاومة السوفيتية إذا وافقت على إنشاء قواعد أمريكية في أراضيها).

وكان أبرز المواقع التي بسط الاتحاد السوفيتي نفوذه عليه في أواخر الخمسينات في منطقة الخليج العربي وتبوأ فيه مكانة متميزة هو الموقع الذي احتلته في العراق إثر قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[3] حيث عقد النظامان معاهدة للتعاون الاقتصادي في ١٦ مارس ١٩٥٩. ومنح السوفيت الحكم الجمهوري الجديد قروضاً بنحو (٥٥٠) مليون روبل لشراء المعدات الصناعية من الاتحاد السوفيتي، كما ساندوا

---

[1] المصدر نفسه. [2] المصدر نفسه.

[3] ايرسكين تشاليدرز، المصدر السابق، ص ١٥١.

الحكومة العراقية عند إصدارها قانون رقم(٨٠) الذي ألغت بموجبه امتياز شركة النفط العراقية(I. P.C.) في التنقيب والاستثمار (باستثناء الآبار التي دخلت في طور الإنتاج) [١].

ولقد أقلقت فترة الخمسينات الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي، فهي من جهة تحاول أن تزحف على مناطق النفوذ البريطاني، ومن جهة أخرى جوبهت باهتمام السوفيت في المنطقة والسمعة العالمية التي نالوها في الشرق الأوسط بعد عام ١٩٥٤. ولذا فإنها عملت على تصفية خلافاتها مع بريطانيا ووضعت خطة للسياسة الدفاعية. وأصبح الدفاع عن القسم الشمالي لمنطقة الخليج العربي- الذي لها فيه قاعدة الظهران العسكرية وقاعدة البحرين البحرية- من مهمتها. أما القسم الجنوبي فعهدت مهمة الدفاع عنه إلى بريطانيا.

والواقع أن الدوائر الغربية أخذت تردد في الخمسينات أن السوفيت يسعون للسيطرة على أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية حتى يتحكموا في إنتاج النفط [٢]. وقد جاءت تلك النغمة لتذكي شعورا مناوئا ساد المنطقة العربية عندما أقدم الاتحاد السوفيتي على بيع النفط إلى الكيان الصهيوني قبل أن تتأزم العلاقات بين البلدين. كما أنه باعه

---

(١) راجع عن نظرة الاتحاد السوفيتي للنفط العربي.

P. K. Rachkov. The Future of Arab Oil- International Affairs (Moscow) 1970, No. 8.

(٢) للوقوف على تفاصيل ذلك راجع الدراسة التي وضعها المؤلفان اليهوديان **Mickael Confino and Shimon Shamir** بعنوان: **The U.S.S.R. and the Middle East (Tel Aviv, 1973).**

لغرب أوربا في أثناء توقف الملاحة في قناة السويس عـــام ١٩٥٦[1].
وكثيرا ما قدم السوفيت عروضا مغرية لبيع نفطهم لألمانيـــا وإيطاليـــا واليونان بسعر أقل من سعر النفط العربي[2].

وينقل لنا الكاتب الفرنسي جان بيريبي فـــي كتابـــه(جزيـــرة العرب) الذي وضعه في الخمسينات صورة واضحة لتفكـــير العـــالم الرأسمالي عن السوفيت في المنطقة العربية بصورة عامة، والخليـــج العربي والجزيرة العربية بصورة خاصة، حيث يذكر أن من الخطـــأ والخطر الاعتقاد أن الاتحاد السوفيتي لا مصلحة لـــه فـــي البـــترول العربي، لأن لديه ما يفيض عن حاجته من احتياطي هذه المـــادة.. إن موسكو تعرف جيدا أنه إذا ما وضعت يدها على نفط الشرق الأوسـط، فإن ذلك معناه فرض النظام الشيوعي. وعندئذ سيحل البلاء بـــالإنكليز والأمريكان على السواء.. وعليه إن إبقاء العملاق السوفيتي بأي ثمـــن عن منابع نفط الخليج العربي أهم المشكلات التي يواجهها الغرب[3].

وفي الحقيقة أن السوفيت خلال تعاملهم مـــع أقطـــار الخليـــج العربي والجزيرة العربية-في تلك الفترة- لم يكشفوا عـــن أيـــة نيـــة

---

(1) Ibid.

(2) لاستبيان مدى منافسة البترول السوفيتي للبترول العربي راجع: الدكتور صـــاحب ذهـــب البترول العربي الخام في السوق العالمية، معهد البحوث والدراسات العربيـــة، القـــاهرة. ١٩٦٩م، ص ٤٤٧ وما بعدها

(3) Robert Hunter. The Soviet Dilemma in the Middle East, Persian Gulf a Strategic Route, (London – 1976) Macmillan Press, P. 15.

للسعي وراء الحصول على موطئ قدم في تلك الأقطار. وإنما انصب اهتمامهم على النواحي الاستراتيجية أكثر من النواحي الاقتصادية[1].

ولذلك فالمعروف عن دور الاتحاد السوفيتي في تجارة النفط العالمية أنه ظل محدودا، ومن أبرز مظاهر هذا التحديد هو عدم اكتراثه في إنشاء أسطول ناقلات لتلك الغاية[2].

وكانت خطته في سبيل الحصول على العملات الصعبة ان يعيد تصدير النفط العربي بعد الحصول عليه مقابل مقايضته مع دول المنطقة سواء ببيع السلاح أو المعدات الصناعية[3].

ومع ذلك فقد يناسب هذا الاتفاق العراق أو إيران المتقدمتين نسبيا. أما أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية الأخرى فقد لا يلائمها هذا النوع من المقايضة لأنها لا تشتري الأسلحة السوفيتية ولا تتعامل اقتصاديا مع السوفيت.

أما عن أسطورة الخطر الشيوعي في الخليج العربي والجزيرة العربية التي يرددها الغرب وحلفاؤه في المنطقة، فإن الموضوعية التاريخية تجعلنا نقول أن اهتمام السوفيت بالخليج العربي

---

(1) Robert Hunter, Oil and the Persian Gulf in Soviet Policy in the 1970. P. 173- 195.

(2) Soviet tells Bloc to buy Grude oil in Middle East, New York Times, 24 Nov. 1969.

(3) Max Beloff. The Foreign policy of soviet in Russia 2 Vols. (london-1966), P. 94

وراجع أيضاً التقرير الذي نشرته جامعة جورج تاون بعنوان:

Center for strategic and international Studies. The Gulf Impacations of British Withdrawal. P. VI, 1969.

والجزيرة العربية كان يسير بشكل موازٍ لمراحل التطور والنضج - النسبي - الذي وجدت أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية نفسها تسير إليه والذي أدى إلى ظهور طبقة مثقفة تشكل قوة سياسية واجتماعية جديدة لم يكن الاتحاد السوفيتي مسؤولاً عن ولادتها ونموها والتي أدت بالتالي إلى زيادة الشقة مع الغرب في بوادر الصراع بين القومية العربية والاستعمار المستغل، الأمر الذي استفاد منه الاتحاد السوفيتي كثيرا.

ولقد أصبحت المنطقة العربية مسرحا لحرب باردة بين السوفيت والأمريكان، ولم تكن منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية بعيدة عنها[1] واتخذ الاتحاد السوفيتي من سياسة الشركات الاحتكارية الأمريكية مادة من مواد الحرب النفسية التي تسود هذه المنطقة مستندة إلى أن هذه السياسة الاستغلالية هي صورة واضحة من صور الامبريالية المستعمرة[2].

وهناك رأي يأخذ به البعض من أن السوفيت تبنوا في هذا الوقت سياسة " همفري تريفليان" الذي وضع صيغة التحالف البريطاني- السوفيتي في المنطقة " للوقوف بوجه المد الأمريكي".

---

(١) للتفاصيل راجع: George Fleming. The Cold war and its Origins. New York- 1963, p. 207.

(٢) Ronald Hurst. Oil and Public Opinion in the Middle East, 1969, (London- 1975) Macmillan press, p. 21.

وعندما حلت الستينات كان الاتحاد السوفيتي قد نجح في إقامة علاقات أوطد مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية[1].

فقد استطاع أن يحسن علاقته مع إيران على الرغم من عضويتها في حلف بغداد (السنتو Cento المركزي) [2] وتبادل معها زيارات القمة. فزار ليونيد بريجنيف رئيس مجلس رئاسة السوفيت الأعلى طهران في نوفمبر سنة ١٩٦٣. كما زار الشاه موسكو في يونيو سنة ١٩٦٥. وأعربت الدولتان على استعدادهما لتوسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والتقني والثقافي، وعقدت بين الجانبين صفقات تجارية على نطاق واسع ومد خط أنابيب الغاز من الأراضي الإيرانية إلى الأراضي السوفيتية.

ولكن هذا لم يمنعه من أن يبدي اهتماماً ملحوظاً لقضية البحرين التي وجد أنها تعد -كما كان ينظر لها- مسألة تخص العلاقات القائمة بين بريطانيا وإيران. إنما أخذ ينظر لها بأنها أطماع

---

(١) سليم اللوزي، هل يستجيب العراق للحسابات السوفيتية بعد أن رفض الاستجابة للوساطات العربية، مجلة الحوادث، العدد ٨٥٦ أبريل ١٩٧٣. ويقال أن هذا التحالف الذي لم يكشف عن تفاصيله قد طبق في العراق أيام حكم عبد الكريم قاسم وفي اليمن الديمقراطية الشعبية بعد استقلالها.

(٢) لأخذ صورة واضحة راجع: **Baker and Horelick. Soviet Policy in the Middle East. R. 504- FF. Santa Monica. California. The Rand Corporation. Sept. 1970.**

توسعية من لدن حكومة تسيرها الامبريالية الأمريكية تجاه شعب يقف ضد تلك الأطماع ويناهض الاستعمار[١].

وعندما قامت ثورة اليمن في سبتمبر سنة ١٩٦٢ كانت الحكومة السوفيتية من أولى الحكومات التي اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية. وعقدت مع النظام الجمهوري الجديد في أثناء زيارة الرئيس عبد الله السلال لموسكو معاهدة صداقة سنة ١٩٦٤.

كما ساند الاتحاد السوفيتي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عند قيامها في نوفمبر سنة ١٩٦٧ ووقف إلى جانبها في أدق ظرف مرت به الثورة فكان ذلك مبعث تقدير من قيادتها[٢].

ولما أعلن رئيس الوزراء البريطاني ويلسن في يناير سنة ١٩٦٨ عن انسحاب بريطانيا من شرق السويس قبل نهاية سنة ١٩٧١ وأخذت الدوائر الاستعمارية ترتب الوسائل الجديدة للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية[٣]. شجب الاتحاد السوفيتي تلك

---

[1] **Rouhollah K. Ramazani. The Persian Gulf: Iran's Role, (London- 1960) Oxford Press, p. 103.**

[٢] وقف السوفيت إلى جانب قضية اليمن الجنوبية قبل الاستقلال سواء في هيئة الأمم المتحدة أم خارجها وكانوا يؤيدون دائما مشاريع الدول الأفريقية — الآسيوية. راجع دراسة الدكتور محمد عمر الحبشي، اليمن الجنوبي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨.
وعن النفوذ البريطاني راجع: الدكتور جاد الله طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن (القاهرة — ١٩٦٩) (دار الفكر العربي) وعن الحركة الوطنية راجع: الدكتور محمد علي الشهاري، اليمن، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٤.

[3] **David Holden. The Persian Gulf After the British Raj (Foreign Affairs) 494, July 1971, P. 734.**

المناورات. وصدر تصريح رسمي في الرابع من مارس سنة ١٩٦٨ عن وكالة تاس السوفيتية جاء فيه: "إن الاتحاد السوفيتي يقف بحزم ضد المحاولات الجديدة للأوساط العدوانية في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا بالتدخل في شؤون بلدان منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ولفرض إرادتهم على تلك البلدان[1].

ولكن من جهة أخرى رحب الاتحاد السوفيتي بقيام الأقطار التي أعلنت استقلالها في ذلك الوقت وهي البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، وعبر عن استعداده الفوري لإقامة علاقات دبلوماسية معها "وتنمية التعاون المثمر المتبادل في مختلف المجالات"[2].

والذي يلفت النظر في سياسة السوفيت الخارجية أن علاقتهم مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية تركزت بشكل خاص على تشجيع الحركات المعادية للاستعمار وعلى حملاتهم على القواعد العسكرية. غير أنهم لم يلقوا بثقلهم مع حركات المعارضة، ويفسر البعض ذلك باقتناع السوفيت بأن منطقة الخليج والجزيرة العربية غير مهيأة لمثل هذه الحركات. وعلى ذلك فقد برزت الصين كأكبر نصير لهذه الحركات اليسارية[3].

---

(١) ليونيد ميد فيدكو، غروب الاستعمار إلى الشرق من السويس، مجلة العصر الحديث السوفيتية، العدد ٢٨ (٩ يوليو- ١٩٧٤).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الدكتور صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ١١٦.

السياسة السوفيتية بعد منتصف القرن العشرين:

وفي أواخر الستينات قرر السوفيت أن يدخلوا مجال التعاون في الإنتاج والتسويق مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية[1].

وأسلوبهم هذا بلا شك يختلف عن أساليب الشركات الغربية العاملة. فعقود الامتياز التقليدية ونظام المشاركة الحديث غير وارد أصلاً في اعتبار السوفيت فإنهما كما يرون يقومان على أساس الاستغلال الرأسمالي ولذلك فإن العقود السوفيتية حددت على اساس تقديم الخبرة والقروض والمعدات لصالح شركات النفط الوطنية التي تتكفل بنفقات التنقيب والإنتاج ثم تسدد هذه النفقات على شكل كميات من النفط يحصل عليها الاتحاد السوفيتي مقابل الخدمات[2].

وعلى هذا الأساس تم التوقيع على اتفاقية سوفيتية عراقية عام ١٩٦٩م وتنفيذاً لهذا الاتفاق بدأ استثمار حقل الرميلة الشمالي العراقي الذي شهده الكسي كوسيجين في احتفال مهيب أقيم بتلك المناسبة.

ففي نفس الوقت عقد الاتحاد السوفيتي مع العراق معاهدة للصداقة والتعاون تقضي بتعزيز طاقة البلدان الدفاعية. وأن يجريا. التشاور في حالة وجود تهديد ضد سلامة أحدهما. والمؤرخ الحق

---

(١) للزيادة في التفاصيل راجع:

Robert E. Hunter. The Soviet Dilemma in the Middle East: Part Oil and the Persian Gulf, London 1969.

(2) John A. Berry. Oil and Soviet Policy in the Middle East, Middle East Journal, 261, Spring 1972, PP. 149- 160.

راجع أيضاً الدكتور صلاح العقاد، البترول، ص ١٤٨.

عندما يستقرئ الأحداث يجد أن بغداد التي وقعت قبل أكثر من (١٥) عاماً على حلف بغداد الموجه ضد الاتحاد السوفيتي تعود لتهز العالم الرأسمالي بتعاملها مع الاتحاد السوفيتي. وتكشف إذاعة لندن أصداء تلك الصدمة في الغرب بقولها: "إن الحلف الجديد بين الاتحاد السوفيتي والعراق لا يدق اسفيناً في خطة دفاع السنتو فحسب، بل أنه يعطي الاتحاد السوفيتي إمكانية الدخول إلى الخليج العربي والمحيط الهندي، وبذلك يمكنه من توسيع سيطرته في جنوب شرق آسيا على حساب الغرب بالطبع"[1].

ومن هنا جاءت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية على أشدها بمساندة "الحلف الإسلامي Islamic Pact" الذي يدعو كافة الدول الإسلامية للتحالف ضد الخطر الشيوعي في المنطقة، كما جاء في "مذكرات أيزنهاور" فإنه بنظر الغرب لن يكون كحلف بغداد الذي لم يستطع أن يؤدي دوره في الخليج العربي، وقد وصفه شاه إيران في تصريحه لصحيفة (الجارديان) البريطانية "بأنه يفقد الأسنان القوية[2].

ومن خلال دراستنا تلك نستطيع أن نقول في اعتقادنا أن سياسة الأحلاف هذه التي ربما أتت فعلها في النصف الأول من القرن

---

(١) نقلاً عن صحيفة رودي براجو البلجيكية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الجيوسلفاكي مؤرخ في ١٨ أبريل ١٩٧٢.

(2) **Hossen Amir Sadeghi. "Iran's New Outward Look, "New Middle East, No. 35, August 1971, PP. 9-10.**

العشرين لم يعد لها مكان في منطقة تشهد فيها القومية العربية نمواً متصاعداً. وفي عالم يشهد سياسة الوفاق على الصعيد العالمي.

وفي الوقت الذي تصاعدت العلاقات السوفيتية إلى أوجها، فإن العلاقات الإيرانية السوفيتية أخذت تتدهور على الرغم من حضور كوسجين إلى طهران للاحتفال بإنشاء معمل للصلب في إيران.

وقد أقدمت إيران لأول مرة في تاريخ علاقاتها بالاتحاد السوفيتي على قرار من جانب واحد، فرفعت سعر غازها المصدر إليه حسب الاتفاق السابق وذلك بنسبة مائة في المائة. وقد لجأت إيران إلى هذه الخطوة بعد مفاوضات طويلة مع السوفيت لم تؤد إلى نتائج مثمرة ترضي الطرفين. وحجة إيران أن أسعار الطاقة قد ازدادت كلها[1]، وتأتي هذه الخطوة الإيرانية تجاه السوفيت في غمرة تدهور واضح في العلاقات السياسية بين الطرفين، خصوصاً تجاه الأوضاع في الخليج العربي والمحيط الهندي وبداية حملة إعلامية سوفيتية هي الأولى من نوعها ضد الحكم الإيراني منذ سنوات طويلة[2].

والسوفيت متضايقون كثيراً من محاولات إيران للسيطرة على مداخل الخليج العربي في مضيق هرمز ومن تحالفها مع الصين.

---

(1) **Rouhallah K. Ramazani the Persion Gulf, Iran, Srol, P. 102.**

(2) محمد جابر الأنصاري، يالطا جديدة بين أمريكا والصين وفرنسا في الخليج وطريق الهند، مجلة الصياد، العدد ١٥٥٩ (يوليو – ١٩٧٤) ويلاحظ أن فرنسا دخلت الخليج العربي بأكبر منافس لبيع الأسلحة.

واتجاهها لأن تصبح قوة نووية بمساعدة فرنسا. وإزاء ذلك الوضع المتدهور في العلاقات الإيرانية – السوفيتية رفع الاتحاد السوفيتي عدد سفنه الحربية في المحيط الهندي بصورة خاصة بين مضيق باب المندب ومضيق هرمز. وبذلك أصبح قوة لا يستهان بها، حيث زاد عدد سفنه عن الضعف عما كانت عليه. ويتمتع الأسطول السوفيتي بمميزات خاصة منها: تمتعه بتسهيلات موانئ بومباي وعدن، ومنها أن فتح قناة السويس قرب اتصاله بمقر قيادته من البحر الأسود إلى مسافة (٢٢٠٠ميل) فقط[١]. وهذا الذي جعل هنري جاكسون – مرشح الحزب الديمقراطي لانتخاب الرئاسة سنة ١٩٧٠ يقول: إن إعادة فتح قناة السويس كانت من الأهداف السوفيتية الاستراتيجية الرئيسية. ذلك أن السفن الحربية السوفيتية يمكن إرسالها بسرعة إلى الخليج العربي، حيث تستطيع أن تتفوق من حيث العدد على أي عدد من السفن التي تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية إرسالها إلى تلك المنطقة[٢].

كما اتهمت الدوائر الغربية العراق بأنه يسعى من وراء انطلاقه في الخليج العربي لتأمين مواقع استراتيجية للأسطول السوفيتي

---

(١) **The Gulf: Implications of British Withdrawal, The Center for Strategic and International Studies.**
Georgetown University, Washington. D. C. Special Report Series. Feb 1969, P. 79.

ومما هو جدير بالذكر أن العلاقات الإيرانية – السوفيتية شهدت تحسنا ملحوظا إثر الحادثات التي جرت في الكرملين بين شاه إيران وليونيد برجنيف في أواخر سنة ١٩٧٤.

(٢) محمد السماك، صراع الأساطيل في البحر الأحمر والخليج العربي، مجلة الدستور، العدد ١٧٩، مارس ١٩٧٤.

بغية إيجاد توازن بحري- بوساطتهم- مع إيـران وأن مشـكلة شـط العرب مع إيران ومشكلة الحدود العراقية الكويتية التي أثيرت في بداية السبعينات كان السوفيت وراءها، وأن جميع المشاكل التي تحدث فـي الخليج العربي، سواء في تضاعف نشاط الثـوار أو انتشـار الخلايـا السرية في إمارات الساحل العمـاني أو مشـاكل الحـدود العدنيـة- السعودية حول موقع الوديعة هي من وحي موسكو[1].

وجاء التدخل السوفيتي العسكري في أفغانستان ليضاعف مـن الانزعاج الأمريكي في الخليج العربي، وأثار ردود فعـل أمريكيـة عنيفة. ظهرت في التوجه نحو تكثيف التواجد الأمريكي فـي الخليـج العربي. لمواجهة الأخطار السوفيتية المحتملة منـها والخـوف مـن احتمال توسيع التدخل السوفيتي ليشمل إيران على نحو مـا قـام بـه السوفيت في شمال إيران عام ١٩٤١، لا سيما بعد سـقوط الشـاه. ومنها التدفق الكثيف للأفغان إلى باكستان وانحياز باكسـتان لأنشـطة المقاومة الأفغانية مما يجعل باكستان عرضة لأفعال انتقامية سـوفيتية. ومن ذلك المنطلق فإن النتائج لذلك التدخـل سـينعكس علـى تقويـة الأسطول العسكري السوفيتي في المحيط الهندي وخلق تواجد بحـري سوفيتي قرب سواحل أثيوبيا واليمن الديمقراطية الحليفتين للسوفيت مما يجعل باب المندب ومضيق هرمز في خطر مستمر[2].

---

[1] جلال كشك، العراق يطالب بالجزر الكويتية للسفن السوفيتية ،مجلة الحوادث، العـدد ٨٥٥، مارس، ١٩٧٣.

[2] محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، بيروت ، ٢٠٠٠ ص ٣٠٣- ٣٠٤.

وقد جاءت الحرب العراقية الإيرانية لتزيد من إرباك السياسة الأمريكية والسوفيتية في الخليج العربي. فالسوفيت كانوا يتطلعون على الحفاظ بعلاقاتهم القوية مع العراق كما أنهم يسعون إلى بناء علاقات صداقة مع النظام الجديد في إيران. ولكن أثبتت الأحداث أن السوفيت لم يستطيعوا الإمساك بالورقتين العراقية والإيرانية معاً. فالعراق عمل على تنويع مصادر تسليحه. واتجه نحو فرنسا ودول أوربية أخرى. أما إيران فوجهت ضربتها إلى حزب توده الشيوعي وعليه أخذ السوفيت يسعون إلى تكثيف تواجدهم في الخليج العربي. وكان من أهم مظاهره استجابتهم الفورية للطلب الكويتي برفع الأعلام السوفيتية على ثلاث ناقلات للنفط الكويتية خلال السنوات الأولى للحرب العراقية-الإيرانية وتصاعد خطر حرب الناقلات[١].

وكان هذا التواجد السوفيتي في الخليج العربي بداية لمرحلة جديدة من العلاقات السوفيتية – الخليجية ارتبطت بتطورات جديدة في العلاقات السوفيتية- الأمريكية في مرحلة الانفراج التي أرساها غورباتشوف. والتي عرضها في شباط سنة ١٩٨٦ أثناء زيارته للهند. وربط فيها مسألة الأمن في الخليج العربي بالمحيط الهندي[٢].

(١) للتفاصيل راجع: سليمان ماجد الشاهين، الكويت وإعادة تسجيل ناقلات النفط إبان الحرب العراقية – الإيرانية، بحث منشور في مجلة التعاون، العدد (١٨) حزيران ١٩٩٠، ص ١٥-١٧.

(٢) أخذت هذه المقترحات اسم (مبدأ غورباتشوف) التي دعت إلى عقد مفاوضات متعددة الأطراف بين الدول التي تستخدم المحيط الهندي بما في ذلك مضيق هرمز. للتفاصيل راجع: حسن العلكيم، السياسة السوفيتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٥، تموز-١٩٨٩.

ونستطيع أن نقر في تحليلنا ذلك المبدأ. فإنه تضمن اعترافاً سوفيتياً بالمصالح الأمريكية في الخليج العربي مع دعوة الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتراف بشرعية المصالح السوفيتية في المنطقة.

وفي مقابل ذلك التوجه كان التركيز السوفيتي على العلاقات الثنائية مع أقطار الخليج العربي، وإذا كانت الأسلحة هي المعيار الرئيس لدعم العراق. فإن العلاقات مع كل من سلطنة عُمان، وجمهورية اليمن الديمقراطية، قد تطورت بشكل ملحوظ. فكانت سلطنة عمان أول دولة من مجلس التعاون الخليجي توافق على إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في (٢٦) أيلول ١٩٨٥. وسارت في خطاها كل من دولة الإمارات العربية المتحدة التي تبادلت العلاقات مع السوفيت في(١٣) تشرين الثاني ١٩٨٥. وتبعتها بعدئذ كل من البحرين وقطر في وقت لاحق.

وهكذا تبين من تحليل السياسة السوفيتية في الخليج العربي أنها التزمت ببعض الثوابت منها:

عدم الاندفاع لتأييد بعض الدول في المنطقة(العراق–اليمن الديمقراطية) لطمأنة النظم الخليجية الأخرى من المخاوف. والتأكيد في عدم وجود أطماع سوفيتية لنفط الخليج العربي. وبث الطمأنينة على النيات السلمية الحسنة تجاه دول الخليج العربي[1] .

---

(١) للتفاصيل راجع: أعمال الندوة العلمية الخامسة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الخليج العربي والعالم الخارجي (بغداد– ١٩٨٧)، حيث كنت مديراً للمركز ورئيساً للندوة. وقد عقدت على رحاب جامعة البصرة.

وأخيراً يمكننا القول بأن تداعيات الحرب العراقية- الإيرانية فرضت نوعاً من التواجد السوفيتي في الخليج العربي. ولكنه خاضع للمتغيرات الدولية. وعليه شهدت المنطقة بعدئذ أحداثاً غيرت في الكثير من التوجهات والطموحات السوفيتية.

وصدرت دراسات وبحوث عديدة تناولت التواجد السوفيتي، والتنافس السوفيتي الغربي في منطقة الخليج العربي[1]. وهي تلقي اللوم على موسكو في زخزخة الاستقرار في تلك البقعة المتميزة في الوطن العربي.

نظرة فاحصة:

ولما كانت جميع تلك الأقاويل بعيدة عن الواقع فإن الموضوعية تدعونا إلى القول إن العلاقات التي تربط السوفيت بعرب الخليج العربي والجزيرة العربية، هي علاقة مبنية على الصداقة وتبادل المصلحة، والقومية العربية في المنطقة لها هويتها، واستراتيجيتها، ومنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، عربية الوجه والأرض واللسان. ولدى شعبها العربي الإمكانات المادية والبشرية التي يستطيع بها أن يفرض سياسته بنفسه.

---

(1) راجع عن تلك المصادر أطروحة الدكتوراه للدكتور محمد السعيد إدريس بعنوان، النظام الإقليمي للخليج العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- ٢٠٠٠.

وعليه فإن السوفيت غير مسؤولين عن أحداث الخليج العربي والجزيرة العربية، مسؤولية أبناء الخليج العربي أنفسهم. والاتحاد السوفيتي يدرك على ضوء المعادلات الدولية الراهنة والوفاق القائم بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية، أن الخليج العربي والجزيرة العربية لا يدخل ضمن دائرة نفوذه.

وقد أخذت بعض أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية بسياسة الانفتاح على تلك القوة العالمية، وتبادلت التمثيل السياسي معها. وزارت وفود منها- مدنية وعسكرية- العاصمة السوفيتية. كما استقبلت هي الأخرى وفوداً سوفيتية على مختلف المستويات.

وتذرعت الولايات المتحدة الأمريكية بالنشاط السوفيتي وتفوقه البحري الحاسم في المحيط الهندي، لتلقي بثقلها البحري في ذلك المحيط. وقد انتشرت قطع الأسطول الأمريكي السابع - أسطول المحيط الهادي- فيه واتجهت لبناء قاعدة حربية ضخمة في جزيرة دييغو- غراسيا[1] ووقعت مع بريطانيا التي تستولي على الجزيرة[2] اتفاقية بهذا الخصوص.

ولقد هاجم الاتحاد السوفيتي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهندي متهماً إياها بأن عملها هذا معناه العودة إلى سياسة

---

[1] جزيرة مرجانية تقع في أرخبيل تشاجوس (Arkhabil Tschachose) وهي مستعمرة بريطانية.

[2] راجع عن علاقة بريطانيا بالمحيط الهندي دراسة:

Richard Graham, Great Britain in the Indian Ocan: 1810- 1850 Oxford- 1967, Oxford Press Univ.

التوتر والعدوان. وطرح الاتحاد السوفيتي فكرة الأمن الجماعي في قارة آسيا لتشمل منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

وهو في دعوته هذه يرى أنه لو عزز الأمن وتطور التعاون في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، ليساعد ذلك على ترسيخ العلاقات ما بين دول المنطقة المذكورة وعلاقات الدول الآسيوية معها وفق مبادئ الامتناع عن استعمال القوة، أو التهديد باستخدامها، والاحترام المتبادل للسيادة، وكامل وحدة الأراضي، وعدم المساس بالحدود، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، والتعاون الشامل على أساس المساواة، والمنفعة المتبادلة، وحرية الملاحة في الخليج العربي والمياه الدولية المتاخمة له والمفضية إليه.

ويقرر الكاتب السوفيتي بيريشكين أن الاقتراح السوفيتي لا يمكن أن ترفضه بلدان الخليج العربي والجزيرة العربية، لأنه ينص على مساواة كافة الدول عند حل قضية الأمن، بغض النظر عن نظامها، وإشكال الإدارة فيها، ومساحات أراضيها، ومقدار نفوس سكانها، أو قدرتها العسكرية.

الخاتمـــــة

يتضح للباحث من خلال هذه الدراسة التي أعدت بموضوعية عالية إلى أن روسيا بما فيه الاتحاد السوفيتي بعدئذ، منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى أواخر القرن العشرين كانت تتطلع لمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية بحماس منقطع النظير، ولم تخلو حقبة زمنية قصيرة أم طويلة إلا ووجدنا أن الروس يخططون لتحقيق حلمهم السياسي للوصول إلى مياه الخليج العربي والجزيرة العربية. ولكن تلك الدبلوماسية الأحادية الجانب لم تستطع مجابهة القوى العالمية التي سبقتها وقطعت شوطاً بعيداً في تفوقها عليها بجميع الوسائل العملية والنظرية. فظلت السياسة الروسية تراوح مكانها متخلفة عن نظيراتها العالمية، ولم تحقق أي نجاح يذكر في أية بقعة من المنطقة. وقد بذلت جهود مضنية للمشاركة مع حلفاء دخلت معهم في اتفاقيات متعددة للحصول على بعض المكاسب المتاحة. ولكن لا هذا ولا ذاك قد حقق لها الأهداف التي كانت تنشدها. وفشلت السياسة الروسية في تلك البقعة العربية الغنية بمكنوناتها الطامعة بها والقريبة منها الاستئثار بموطئ قدم لها. وظلت عصية عليها غير آبهة بمخططاتها.

وقد جاء الاتحاد السوفيتي بثقله السياسي وعقيدته التي بشر بها عالميا ليتبنى السياسة السلفية لروسيا. وقد وضع استراتيجيات لا حصر لها، وقد نفذ فعلا إلى بعض المواقع الاستراتيجية وكله ثقة بأنه سيخلق حالة جديدة عجز أسلافه عن تحقيقها. ولكن طبيعة وخصوصية منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية وإرثها الحضاري والديني

والقومي حال دون أن تستجيب تلك البقاع لمثـل توجهاتـه الأممية. ومهما خططت السياسة العالمية والاتفاقات الدولية بين الأضداد، فإنـها في النتيجة فشلت فشلاً ذريعاً في النتائج والأهداف، وبالتالي فإن نظرة السوفيت للخليج العربي والجزيرة العربية، على أنها ممالك إقطاعيـة وحكراً على الشركات الغربية جعل من السياسة السوفيتية بعيدة عـن واقع المنطقة، وبالتالي تقهقر دبلوماسيتها ووقوعها في أزمات سياسـية لا حصر لها، أثرت بشكل أو آخر على طبيعة العلاقات مـع الـدول العربية في الخليج العربي والجزيرة العربية. مما أفسح المجال أمـام القوى المنافسة للسوفيت من كسب ود المنطقة. وبالتالي تعزيز الثقـة بها للدفاع عن كياناتها ووجودها وإرادتها. وكان كل ذلك قـد شـكل وبالاً على السياسة السوفيتية قبيل انهائه بسنين عديدة.

إن هذه الدراسة تكشف بحق عن فشـل السياسـة الروسـية والسوفيتية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربيـة إبـان حقـب مختلفة. ذلك أن التعامل السياسي والديني والعقائدي والقومـي حـال دون أن تستجيب شعوب منطقة الخليج العربـي والجزيـرة العربيـة لدعوات لا تمت بصلة إلى خصوصيتها فتم رفضها جملة وتفصيـلاً. وظلت المنطقة عربية في أهدافها إسلامية في هويتها، عشـائرية فـي أعرافها.

فلقد شاء القدر أن يبعد تلك المنطقة عن إرهاصـات الـروس والسوفيت للعبث في مقدرات الشعب العربي فيها، وليجنبها كـوارث وقعت في بقاع عديدة في العالم. وحافظت على هويتها بعيدة عن تلـك

التيارات والاتجاهات الوافدة. واليوم بعد كل تلك التعقيدات السياســـية والصراعات الدولية استمرت المنطقة ترفع راية العروبة عالياً محافظة على قيمها وتقاليدها وأصالتها.

قائمة المصادر العربية والأجنبية

(١) الوثائق الأجنبية

(٢) المصادر الأجنبية

(٣) المصادر العربية والمترجمة

(٤) البحوث والدراسات العربية

قائمة المصادر العربية والأجنبية

(١) الوثائق الأجنبية:

1. F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (18th Sep. 1929).
2. F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (19th Nov. 1929).
3. F. O 15/2/37. Russian Activities in Persian Gulf (30th Dec. 1929).
4. F. O. 406/14. Government of India to Lord Hamilton (14), Feb. 1899 Sir O'Connor to Marquees of Salisbury (19 Feb. 1899).
5. F. O. 406/17. Consul Wartizlow to Sir O' Connor; 31 January 1903.
6. F. O. 60/681. Memorandum on the Persian Situation, 12 April 1986.
7. Indian office (I. O.) Curzon to Hamilton, 22 April 1901, (Vol. XXI).
8. Indian office (I. O.) Curzon to Hamilton, 22 Aprl 1901 (Vol. XXI).
9. Univ Barlin- Documents on German Foreign Policy.

(٢) المصادر الأجنبية:

10. Baker and Horelick.
Soviet Policy in the Middle East. R. 504- FF. Santa Monica. California. The Rand Corporation. Sept. 1970.

11. Brown.
The Persian Revolution of 1905- 1909, London 1910.

12. Center for Strategic Studies (London)- Soviet Foreign, Policy During the Patriontic War, (London 1952).

13. David Holden.
The Persian Gulf After the British Raj (Foreign Affairs) 494, July- 1971.

14. Friedrick, K.
Ochwassar. Kuwait- Geschichte, Wesen Und. Funktion Eines. Modemen Arabischen Stoates (Stutgrat- 1969).

15. George Fleming.
The Cold war and its Origins. (New York- 1963).

16. George Lenczowski.
Russia and the War in Iran. (New York- 1949). Hoovers Institution Press.

17. Georgetown University.
Washington. D. C. Special Report Series. Feb 1969.

18. Graves,

19. Harry St.
Jahn Bridger Philby - Arab ot the Wahhabis, (New York, 1973) Arno Press.
20. Hossen Amir Sadeghi.
"Iran's New Outward Look, "New Middle East, No. 35, August 1971,
21. James Belgraver.
Welcome Bahrain, (London, 1954), (Longman).
22. John A. Berry.
Oil and Soviet Policy in the Middle East, Middle East Jounral, 261, Spring 1972.
23. Karl Boyush,
Soviet Foreign Policy.1955- 1965.(Moscow - 1965). (Mir Publishers).
24. Kate Mason Rolandshay.
The Life of Lord Curzon, Vol. 11. (New York- 1964) (Russell).
25. Leionard Binder.
The Idealogical Revolution in the Middle East, Chigago, 1974.
26. Lord Curzon.
Russia in Centeral Asia in 1859 and the Anglo - Russian Question. London, 1899, Macmillan Education.
-Persia and the Persian Question, Vol. II. (London, 1892) (Macmillan Press).
27. Lutsky.
Modern History of the Arab Countries. (Moscow 1969) (Mosc. Univ, Press).

28. Mahan.
Problems of Asia and Its Effect upon International Politics (London- 1903).
29. Max Beloff.
The Foreign policy of soviet Russia 2 Vols. (london- 1966).
30. Midwest Journal of Political Science 3, Tahran, No. 4 (Nov. 1959).
31. National Petroleum Council. Impact of Oil Exports from the Soviet Bloc, Vol. 1, 1962 (London).
32. National Review (Vol. XI) (1902).
33. P. K. Rachkov.
The Future of Arab Oil- International Affairs (Moscow) 1970, No. 8.
34. Petra Bell.
Highway of Nations, Journal of the Royal United Service. Institution, Vol. Xiiii (1899) (London).
35. Philip Graves.
The Life of Sir Percy Cox, London 1941. (Oxford univ Press).
36. **Rauhollah K. Ramazani**
"Soviet Military Assistance to the Uncommitted Countries. Midwest Journal of Political Science 3, Tahran. No. 4 (Nov. 1959).
37. **Richard Graham.**
Great Britain in the Indian Ocan: 1810- 1850 (Oxford- 1967). (Oxford Press Univ).

38. Temple Richard.
The Strategic Relation of Persian Gulf to British Interests, Journal of Royal United Service Institution, May 1899).
39. Rob Hurewitz.
Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. II, (Priricenton 1956) (Princenton univ. Press).
- Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. 1. New York, 1965. (Colleis Books).
40. Rob. Hurewitz.
Soviet – American Rivalry in the Middle East. (New York- Fredrick A. Praeger, 1969).
41. Robert E. Hunter.
The Soviet Dilemma in the Middle East. Part Oil and the Persian Gulf. (London- 1969).
42. Robert Hunter.
Oil and the Persian Gulf in Soviet Policy in the 1970.
The Soviet Dilemma in the Middle East, Persian Gulf a Strategic Rout, (London – 1976) Macmillan Press.
43. Ronald Hurts.
Oil and Public Opinions in the Middle East, 1969, (London- 1975) Macmillan press.
44. Rouhollah K. Ramazani.
The Persian Gulf: Iran's Role, (London- 1960) Oxford Press.
45. Rowlinson,
England and Russia in the East (London – 1893).

46. Sir Percy Sykes.
History of Persia. Vol. II, (London- 1972) (Longman).

47. Soviet tells Bloc to buy Crude oil in Middle East, New York Times, 24 Nov. 1969.

48. Survey of International Affairs: Royal Institute of International Affairs, Year 1930, Vol. 1. London.

49. Taylor Charles.
The Struggle for Mastery in Europe 1848-1918, Oxford 1967, Oxford University Press.

50. Walter Laqueur,
- Arab World (Moscow- 1956).
- The Soviet Union and Middle East

(٣) المصادر العربية والمترجمة:

١- أمين سعيد:
تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، بيروت، دار الكاتب العربي.

٢- إيرسكين تشاليدرز
الحقيقة عن العالم العربي، ترجمة خير حماد، مطابع لبنان الجديدة، بيروت، ١٩٦٠م.

٣- بيلاييف (مستشرق سوفيتي)
الاستعمار الأمريكي في العربية السعودية (باللغة الروسية) ١٩٥٧م.

٤- **الدكتور جاد الله طه.**

سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥- **جان جاك بيريبي.**

جزيــرة العرب، ترجمة نجدة هاجز وسعيد الغز، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٠.

٦- **الدكتور جمال زكريا قاسم**

الخلــيج العربــي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٩١٤-١٩٤٥)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣.

٧- **حسين خلف الشيخ خزعل.**

تاريخ الكويت السياسي، الجزء ٢، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢.

٨- **دي لورين.**

الحــرب العالمــية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، تعريب خيري حماد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٧م.

٩- **رافسيك روتيسونوف**

أصــدقاء العرب وأعداؤهم في أزمة الشرق الأوسط، موسكو، دار التقدم، ١٩٦٠م.

١٠- **سيد مصطفى سالم**

تكوين اليمن الحديث، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٦٣م.

١١- **شكري محمود نديم**

الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤- ١٩١٧، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٧م.

١٢- **الدكتور صاحب ذهب**

البترول العربي الخام في السوق العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٣- **الدكتور صلاح العقاد**

- التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٦م.
- الحرب العالمية الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٣م.
- معالم التغيير في دول الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٢م.
- نظرية الفراغ والخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٤، أكتوبر ١٩٧٣، (القاهرة).

١٤- **علي البصري (المترجم)**

أسرار سقوط حكومة مصدق (مستل من مجلة خواندنيها الطهرانية) بغداد ١٩٦٢م.

١٥- **الكلية العسكرية العراقية، من تاريخ الخليج العربي، بغداد ١٩٧٢.**

١٦- لوريمر

دليل الخليج- القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة إلمكتب الثقافي لحاكم قطر؛ مطبوعات الديوان الأميري بدولة قطر، بيروت، ١٩٦٩م.

١٧- محمد السعيد إدريس

النظام الإقليمي للخليج العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨- الدكتور محمد علي الشهاري

اليمن، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٢م.

١٩- الدكتور محمد عمر الحبشي

اليمن الجنوبي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٠- الدكتور محمود علي الداود

الخليج العربي والعلاقات الدولية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

٢١- مذكرات رضا شاه، ترجمة علي البصري، بغداد، مكتبة دار البصري، ١٩٥٠م.

٢٢- مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، دار المعارف القاهرة، مصر.

٢٣- نادية وليد الدوسري
محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي (١٨٨٠- ١٩٠٠) منشورات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٢٢هـ.
٢٤- نزيه مؤيد العظم
رحلة في البلاد العربية من مصر إلى صنعاء، الجزء الأول، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦م.
٢٥- الدكتور نوري السامرائي.
موقع المجتمع البريطاني من حرب جنوب أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التاريخ بجامعة موسكو، ١٩٦٤م.
٢٦- وكالة نوفستي.
الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مشاكل السلام والأمن ١٩٥٦- ١٩٧١)، وثائق ومواد، موسكو ١٩٧٢ (نقلاً عن أزفيستيا في ١٢ يناير ١٩٥٧).

(٤) البحوث والدراسات العربية:

٢٧- أعمال الندوة العلمية الخامسة لمركز دراسات الخليج العربي، بجامعة البصرة، الخليج العربي والعالم الخارجي، بغداد ١٩٨٧م.
٢٨- جلال كشك.
العراق يطالب بالجزر الكويتية للسفن السوفيتية، مجلة الحوادث، العدد ٨٥٥، مارس ١٩٧٣م.

٢٩- حسن العلكيم.
السياســة السوفيتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٥ (تموز ١٩٨٩).

٣٠- سليم اللوزي
هــل يســتجيب العــراق للحسابات السوفيتية بعد أن رفض الاســتجابة للوساطات العربية، مجلة الحوادث، العدد ٨٥٦، إبريل ١٩٧٣.

٣١- سليمان ماجد الشاهين
الكويــت وإعادة تسجيل ناقلات النفط إبان الحرب العراقية الإيرانية، مجلة التعاون، العدد ١٨ حزيران، ١٩٩٠م.

٣٢- ليونيد ميد فيدكو
غــروب الاستعمار إلى الشرق من السويس، مجلة العصر الحديث السوفيتية، العدد ٢٨، يوليو ١٩٧٤م.

٣٣- محمد جابر الأنصاري
يالطــا جديدة بين أمريكا والصين وفرنسا في الخليج وطريق الهند، مجلة الصياد، العدد ١٥٥٩، يوليو ١٩٧٤م.

٣٤- محمد السماك
صراع الأساطيل في البحر الأحمر والخليج، مجلة الدستور، العدد ١٧٩، مارس ١٩٧٤م.

المؤلف في سطور

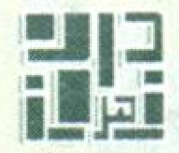
- أستاذ التاريخ العربي الحديث والمعاصر (المتفرغ) في الجامعات العراقية.
- خبير أكاديمي في دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية.
- أستاذ زائر في العديد من الجامعات داخل وخارج الوطن العربي.
- مستشار علمي في مراكز البحوث والدراسات العليا في أقسام التاريخ العربي.
- له ما يزيد عن ٢٨ كتابا أكاديميا وأكثر من (٢٠٠) بحثا علميا منشورا في دوريات عربية وأجنبية.
- عقد وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية العالمية.
- أول مؤسس ومدير لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (١٩٧٤- ١٩٨٤م).
- أول رئيس تحرير لمجلة الخليج العربي بجامعة البصرة (١٩٧٤-١٩٨٤م).
- أول مؤسس وأمين عام الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية (١٩٧٩-١٩٨٤م).
- أول تدريسي بجامعة البصرة والجامعات المستنصرية يحمل لقب البروفسورية في التاريخ العربي منذ عام (١٩٨٤م).

- أول عربي نال الشهادة التقديرية ووسام التاريخ من اتحاد المؤرخين الآسيويين (١٩٨٧م).
- أول رئيس للهيئة العربية لكتابة تاريخ الأمة في اتحاد المؤرخين العرب (١٩٨٤- ١٩٩٧م).
- أول عربي نال وسام المؤرخ العالمي من الجمعية الدولية التاريخ في فرنسا عام (١٩٨٩م).
- أول مؤرخ معاصر نشرت سيرته في مصنف (Who is Who) العالمي (١٩٩٠م).
- أول مؤسس ورئيس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا باتحاد المؤرخين العرب في بغداد (١٩٢٢- ١٩٩٧م).
- أول عربي نال ميدالية المعهد الأمريكي للمؤلفات الأكاديمية التي ينالها القادة العلماء البارزين في الميدان الثقافي والحضاري والوظيفي للقرن العشرين (١٩٩٦م).
- أول عربي نال شهادة المرجعية العليمة الآسيوية بالهند لمساهمته العلمية في المجتمع العربي (٢٠٠٠م).
- أول سكرتير عام للرابطة العربية لعلماء التاريخ عام (٢٠٠١م).

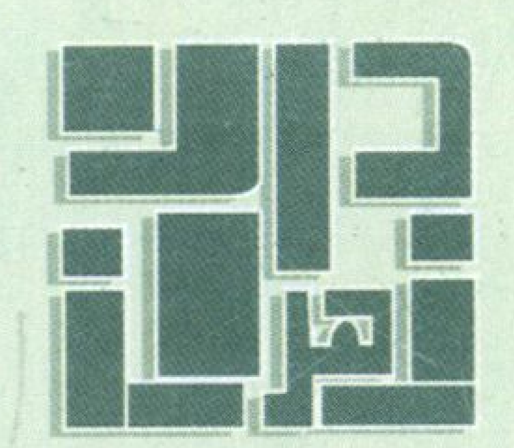
أضواء على سياسة الاتحاد السوفيتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية



الأستاذ الدكتور
مصطفى عبدالقادر النجار







المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس ٥٣٣١٢٨٩ ص.ب ٢١٢٤٣٧ عمان ١١١٢١ الأردن

www.darzahran.com

Email: zahranco@maktoob.com